تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

رسالات الهدى المنهاجي في سورة ﴿ق﴾

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى 8

في أي جبهة نحن اليوم ؟!

2

شمول أحكام الإسلام لجميع أفعال المكلفين

د. لخضر بوعلي 9

بسم الله الرحمن الرحيم
almahajjafes@gmail.com

المدير المؤسس
المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

المحجة

جامعة نصف شهرية

العدد: 378

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
25 جمادى الأولى 1433هـ - 17 أبريل 2012م

3 دراهم

افتتاحية

العالم يزداد توحدا وائتلافا فلِمَ يزداد المسلمون تبددا واختلافا...؟؟

ترشدنا سنن الله تعالى في الاجتماع البشري في التاريخ القديم والمعاصر أن الأمة القوية هي الأمة الأكثر مساحة والأكثر عددا والأكثر أعراقا، وأن الأمة تزداد قوة وتماسكا وبقاء واستمرارا كلما أحسنت تدبير اختلافاتها العرقية، واستثمرت تنوعاتها الطبيعية، ولنا اليوم في الصين وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي والهند والبرازيل خير مثال على هذا.

ولقد أدركت الأمم المعاصرة صغيرها وكبيرها أهمية التكتلات والأحلاف في البقاء والاستمرار، ومقاومة الضعف والذوبان والانهيار.

كما أن الكيانات الاقتصادية وعت نفس المصير، فمع شدة المنافسة مالت إلى إيثار التحالف والاندماج مع الأغيار بحكمة وكياسة، فظهرت الشركات العملاقة، والشركات المتعددة الجنسيات والعابرة للقارات، وهي شركات تفوق في قوتها الاقتصادية والتنظيمية قوة دولة قوية.

لقد تكتلت النماذج السياسية والاقتصادية لوجود دواعي التوحد والتآلف وموجبات التكتل والتحالف، وهذا القاسم المشترك هو الضعف والعجز عن المقاومة الفردية في البقاء والاستمرار في ساحة المنافسة وصنع القرار. ولقد نجحت في تدبير تحالفاتها بالوضوح والشفافية والتدبير التشاركي والتشاوري، وتأسيس مواثيق وعقود يرعون ما فيها من الحقوق والعهود، ويحتكم إليها عند كل نزاع وشقاق لإعادة الإخاء والوفاق.

أما أمتنا فعجب لحالها، إذ تتوفر على موجبات وحدتها أكثر من غيرها، ويجمعها أكثر من جامع، ويمنعها من التفرق أكثر من مانع ومع ذلك لم تتوحد بعد!:

- يجمعها الإسلام دين الوحدة الدينية الجامعة، الذي شرع أسس الائتلاف رغم وجود الاختلاف، وحث على الاعتصام بحبل الله، وعدم التفرق.
- ويجمعها التاريخ الواحد ماضيا وحاضرا.
- وتجمعها اللغة لا من حيث هي أداة التواصل والتخاطب فحسب، وإنما هي أداة التفكير والتعبير والتدبير المشترك.

البقية ص 6

التربية الدينية للأطفال 12

دور المنزل في تربية الطفل 12

للكلمة الطيبة أثر عظيم 10

الإمامة في الدين

4 — الشيخ إبراهيم الحقيل

الدعاة إلى الله بين نشوة المنابر وواجب الإخلاص

ذ. محمد الشركي — 5

و«الطغاة الصغار» متى يتحرر الناس من طغيانهم؟

زين العابدين الركابي — 7

الأمن الديني للأمة.. من يحميه؟ وكيف؟

د. الطيب الوزاني — 11

في أي جبهة نحن اليوم؟!

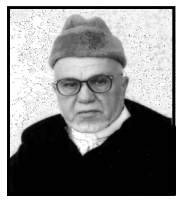

المفضل فلواتي – رحمه الله تعالى

إذا نظرنا إلى الآية 175 من سورة البقرة، والمعروفة بآية البر المختومة بشهادة الله تعالى لمن حقَّقُوا ما جاء فيها بأنهم هم الصادقون، نجد أننا تدحرجنا من قمة البناء الهَرَمي للإسلام إلى أساسه الأول وقاعدته الأولى التي نخرها سُوسُ الارتياب وسُوسُ الزندقة والإلحاد، وسوس التشويه والتحريف والجراءة على الله تعالى وشرعه وقرآنه وأنبيائه ومقدساته، حيث أصبح تجريدُه -سبحانه وتعالى- من كُلِّ فاعلية وتخصُّص هو الحضارةَ والحداثة والعولمةَ والتقدمَ، وعبادتُه والتضرعُ إليه باعتباره الفاعل المختار هو عَيْنَ التخَلُّف والتحجُّر والجمود والعيش في أوهام الأساطير والخرافات.

فما هو مضمون آية البر :

﴿ليْسَ البِرُّ أن تُوَلُّوا وجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشرِقِ والمَغْرِبِ ولكن البِرُّ(1) من آمَنَ باللّه واليَوْمِ الآخِرِ والمَلآئِكَةِ والكتَابِ والنّبِيئِينَ وآتَى المالَ على حُبِّـهِ(2) ذَوِي القُرْبَى واليَتَامَى والمَسَاكِينَ وابْنَ السَّبِيلِ والسّآئِلِينَ وفي الرِّقَابِ(1) وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ والمُوفُونَ بِعَهْدِهم إذَا عَاهَدُوا والصّابِرِين في البَأْسَاءِ والضَّرّاءِ(2) وحِينَ البَأسِ(3) أُولئك الذين صَدَقُوا وأُولَئكَ هُمُ المُتَّقُون﴾.

تضمنت الآية الدين كله من أساسه إلى قمته، فأساسُه الإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته، والإيمان باليوم الآخر بجميع مراحله ابتداء من خروج الروح إلى القبر إلى يوم الفصل والقضاء.. وقمتُه : الصدقُ في الإيمان بكل ما ذكر، والصدق في الابتلاء والامتحان، والصدق في الوفاء بالعهود مع الله تعالى والناس، والصدق في حراسة الدين والدفاع عنه بالغالي والنفيس، لأنه لا يُوجَدُ في الكون ما هو أنْفَسُ وأغلى من الدين.

هذا هو المضمون بإيجاز بسيط، أما بشيء من التفصيل فيمكن إجماله في بعض النقط التالية :

1) إن الله تعالى يُعلمنا في هذه الآية الهُدَى المنهاجيَّ في الدين الذي ضَمّنه كتابَهُ القرآن العظيم، وهذا الهدى المنهاجي يُعلّم المُسْلم فقه المقاصد أولا، وفقه الحِكَم والغايات ثانيا، وفقه الأولويات ثالثا.

فذلك كله مُقَدَّم على فقه الوسائل والأشكال، فإتقان حركات الصلاة مثلا من اصطفاف، وتكبير، وركوع وسجود، وتحريك للأصابع في التشهد أو عدم تحريكها، وختامُها بـ«السلام عليكم فقط» أو زيادة «ورحمة الله» أو زيادة «وبركاته» ولكن تمَّ ذلك كله بدون خشوع، وبدون تطهير للقلب من الأدران الداخلية، وبدون محبة خالصة للمسلمين جميعا، وبدون تطهُّر من العصبيات والحزبيات..

كل ذلك يجعل الصلاة قد أدّيت شكلا، ولكنها لم تُقَم كما أرادها الله تعالى مُقَوَّمة صافية من كل اعوجاج، فهي صلاة خالية من الروح لا تتعدى رأس صاحبها، ولا تؤدي الأثر المطلوب في تغيير المجتمع والسمو به إلى ما يُرضي الله تعالى ويؤسس لحضارة الروح والقيم والعَدْل والبركة والنماء.

إذن فالبر ليس في التوجه لجهة الكعبة أو بيت المقدس أو المشرق والمغرب، ولكن البر الحقيقي هو الإيمان بالله، وطاعته بإخلاص في أي وجهة وُجّهنا، إذ ذلك هو محلُّ رضاه.

والجدال في الأشكال والمظاهر مضيعة للوقت، وحالقة للإيمان، وناسفة للإخلاص، هذا منهج أصيل ياليت المسلمين يجددون دينهم وإيمانهم بالرجوع إليه، فإنه سيتكفل بحلِّ كل المشاكل التي تقف عائقا دون جمع كلمة المسلمين، وجعلهم يداً واحدةً على من سواهم، والأمر هنا لا يحتمل التفصيل والتوضيح وضرب الأمثلة، فاللبيبُ بالإشارة يفهم.

2) الهدى المنهاجي في القرآن أيضا هو أن العمل هو الأساس، فاقرأ ما شئت، واحفظْ ما شئت من القرآن والسنة، وتبحَّرْ ما شئت في ميادين شتى من العلوم، ولكنك إنْ لم تُتَرْجِم ذلك إلى عَمَل يعطي البرهان على صدق العلم، وصدق القصد بتعلُّم ذلك العلم... فإن ذلك كله سرابٌ في سراب، وبوارٌ في بوار.

فما ينفع الإنسان إذا كان يحفظ حديث أو أحاديث المتحابين في الله، ولوَجْه الله،

إن الخلل لم يأت مِنْ قلة المومنين والمومنات، ولكن من خمود جذوة الإيمان المُسْتَعْلِي، لإيمان المتحدي، الإيمان المقتحم، الإيمان المنهض، الإيمان الذي لا يعرف إلا الله معبوداً والجنةَ داراً ومستقراً. الإيمان الذي لا يستطيع الإنسان التعبير عنه حقَّ التعبير، ولكن يذوق حلاوته في الركعة والسجدة لله، وفي ضبط لسانه لله، ويجد حلاوته في الدّعوة لله، وترغيب الناس في الخير والدين لله، وفي مقارعة الأهواء لله. وهذا هو ميدان التجديد الحقيقي أي تجديد الحلاوة الإيمانية في نفوس المومنين والمومنات.

وهو يُدرِّسُه ويُعلّمه للناس، ويتولى في نفس الوقت تصنيفَ المسلمين، وعزْل هذا عن هذا، وتبديعَ هذا و تكفيرَ هذا، وتزكيةَ هذا وتدنيس هذا؟!.

فقد انتقل من تحبيب المحبة والترغيب فيها بين المومنين إلى مرتبة الحكم على الناس بحسب النوايا التي لا يعلمُها إلا الله تعالى...

فالعَمل في الإسلام يمثل الاستسلام الخالص، والانقياد الحق بدون خلفيات ولا رواسب ولا أمراض مُدَمِّرة.

وهي الميزة الكبرى التي تميز بها الصحابة رضوان الله عليهم، فكانوا خير الأجيال، بل كانوا قرآنا يمشي على الأرض، وصل إليْهم الأمر بتحويل القبلة وهم في صلاة العَصْر، فتحوَّلُوا في أثناء الصلاة.

وقال الله للنساء ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبِهِنَّ﴾ فوصلت إليهن وهن في الزرع أو مجاني الثمار فلم ينتظرن حتى يصلن إلى الدار، ويشترين ما يتخمّرن به، بل سارعن إلى قَطع أطراف من أثوابهن يتخمّرن بها.

3) الهدى المنهاجي في القرآن يعتمد على التدرج المتصاعد حتى يتمّ البناءُ متيناً مُحكَماً، فالإيمان بالله أولا، ثم الإيمان باليوم الآخر ثانيا، ثم التكملة لأركان الإيمان، ثم الانتقال مباشرة إلى المال لأنه البرهان العملي على أن الإنسان انتقل من عبادة الدنيا إلى عبادة رب الدنيا، ومن الاعتماد على المال إلى الاعتماد على رب المال، ومن الاعتزاز بالمال إلى الاعتزاز بالله الذي هداه ومنحه حُبّ الله فوق كُلِّ حُبّ لكلِّ شيء، ثم إقامة الصلاة لله بعد أن تطهَّرت النفس من كل المحبوبات إلا حُب الله، حتى تكون الصلاة وفقةً صادقة مع الله تعالى، ثم الوفاء بالعهود، ثم الصبر في الشدائد والمحن والأزمات التي لا أثر لها في نفس المومن المحب لله وحده، ثم الصبر في بذل النفس فداءً للدين ورسالة الله للإنسان...

4) الانتقال بعد أركان الإيمان إلى المال قبل الصلاة والزكاة وجميع أنواع العبادات يدلُّ على خطورة المال، وأنه لا عبادة صحيحة وكاملة وتامة لمن لم يتحرَّر تحرُّراً تاماً من حب الدنيا، فإن ذلك إشارة واضحة إلى أن التطهُّر من البخل والشح يعتبر أمّ جميع التزكيات، إذا حقق الفردُ المسلم، والجماعة المسلمة والدولةُ المسلمة، والحكام المسلمون، والعلماء المسلمون، والأسر المسلمة، والمسؤولون المسلمون عن جميع المؤسسات التطهُّر من داء البخل، إذا حققوا التطهر من فتنة المال سَهُل أمامهم الطريق لجميع أنواع التطهرات الأخرى.

وقد كان نصب «الصابرين» بفعل محذوف تقديره «أخص» للدلالة على أن الصبر هو عُدّة كُلِّ بَذْلٍ وتضحية وعبادة، ومعنى ذلك «وأخُصُّ الصّابِرِين بالمَدْحِ والثّنَاء» لأنه لا إيمان بدون صبر، ولا صدقة بدون صبر، ولا وفاء للعهد بدون صبر، ولا فداء للدين بالنفس بدون صبر، ولا دعوة بدون صبر، ولا صلة للأرحام بدون صبر، وهكذا فالصّبْرُ زَادُ كُلِّ عمل وكل تصفية وكل إخلاص.

وماذا بعد؟

إن المجتمعات المسلمة مازال فيها الكثير من المومنين بالله تعالى واليوم الآخر وباقي الأركان الأخرى، ولكنه إيمان بارد.

ومازال فيها الكثير من المصلين والمزكين والصائمين والحجاج، ولكن كل ذلك أكثره شعائر تؤدّى حركات وأشكالا خالية من حرارة الروح المؤدِّية إلى قمة الإحسان، وقمة المراقبة لله تعالى، وقمة التقوى الفرقان، وقمة التقوى المنعكسة نوراً وهداية تمسح الظلام مَسْحاً، وتستنزل المدد الربانيّ نصْراً ورحمة، ووحدة وتلاحماً، وثقة وتعاونا.

فالمجتمعات الإسلامية اعتادت أن ترى المصلين والمصليات، والصائمين والصائمات والحاجين والحاجات، إلى جانب رؤية الفاسقين والفاسقات، والدّاعرين والداعرات، والبائعين شرفهم والبائعات في أسواق النخاسة المحلية والأجنبية التي بلغت بها درجة الصفاقة من جهة والإهانة من جهة أن أقْدَم أجنبيٌّ على استئْجارَ امرأتين لتصويرهما يمارسان الجنس ليس مع الذكور من بني الإنسان، فهذا شيء معتاد، ولكن مع كَلْبه المُدَلَّل ليأتي بفتح جديد في ميدان المسخ الفريد الذي سيُطرفُ ويُتْحِفُ به عشاق عُبّاد الجنس.

إن الخلل لم يأت مِنْ قلة المومنين والمومنات، ولكن من خمود جذوة الإيمان المُسْتَعْلِي، لإيمان المتحدي، الإيمان المقتحم، الإيمان المنهض، الإيمان الذي لا يعرف إلا الله معبوداً والجنةَ داراً ومستقراً. الإيمان الذي لا يستطيع الإنسان التعبير عنه حقَّ التعبير، ولكن يذوق حلاوته في الركعة والسجدة لله، وفي ضبط لسانه لله، ويجد حلاوته في الدّعوة لله، وترغيب الناس في الخير والدين لله، وفي مقارعة الأهواء لله. وهذا هو ميدان التجديد الحقيقي أي تجديد الحلاوة الإيمانية في نفوس المومنين والمومنات.

نحن في حاجة إلى :

أ- أمثال سحرة فرعون، الذين قالوا له : ﴿فَاقْضِ ما أَنْتَ قَاضٍ إنّما تقْضِي هذه الحَيَاةَ الدُّنْيا إنّا آمَنّاً بربِّنا ليَغْفِرَ لنَا خَطَايَانَا وما أكْرَهْتَنَا عَلَيْه من السِّحرَ واللّه خَيْرٌ وأبْقَى﴾(طه: 70- 71).

ب- أمثال المبايعين لمحمد ﷺ في العقبة الثانية، حيث قالوا له: ماذا لنا إن نحن وفينا لك، فقال ﷺ : «لكُم الجنّة» فقالوا ابْسط يدك لا نقيل ولا نستقيل.

جـ- أمثال عمير بن الحمام رضي الله عنه الذي قال : إنها لحياة طويلة إن أنا تأخرت عن الدخول الى الجنة حتى آكل التمرات.

د- أمثال الذي قال للرسول ﷺ ما يضحك الرب من عبده؟! فقال : أن يقْتحمَ ميدان العدو حاسر الرأس لا يتردَّدُ، ولا يضطرب، أو كما قال ﷺ فأزال الخودة وتقدم يجاهد حاسر الرأس.

هـ- إلى أمثال الذي قال عندما رأى الرمح قد نفذ فيه من ظهره إلى صدره : فزت ورب الكعبة.

و- إلى أمثال الذي يصمم على الدخول إلى الجنة وإن كان معذورا، فيقول : أريد أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة.

ز- إلى أمثال الذي يقف للصلاة فيلتذ بحلاوة القرآن حتى ما يُبالي بثلاث سهامٍ أصابتْه، ومع ذلك لم يقطَعْ القراءةَ، ولم يقطع الصلاةَ إلا بعد أن خاف أن يضيِّع ثغراً من ثغور المسلمين.

لأمثال هؤلاء -وغيرهم كثير- **نحن في حاجة للشعور بطعم الإيمان وحلاوته، وهذا لا يتأتى إلا بعد الشعور بمقدار الشرف الذي طوقنا الله به عندما اصطفانا لنكون حملة رسالته، وحجة له على الناس،** نشهد عليهم كما يشهد علينا رسول الله ﷺ.

فمربطُ الفرس بالضبط هو إنهاض القاعدين المتقاعسين جَرْياً وراء الشرف الكبير، شرف الدنيا والآخرة شرف إسعاد الناس، شرف إنقاذ التائهين، شرف إرشاد الضالين، شرف إكرام المهانين، شرف إصلاح الاعوجاج الفكري والسلوكي، اصلاح الاعوجاج الفردي والأسري، المحلي والدولي، شرفٌ ما بعده من شرف لو وَجَد الهِمَم العالية ﴿إنْ يعْلَمِ اللّهُ في قُلُوبِكُم خَيْراً يُؤتِكُمْ خيْراً مِمّا أُخِذَ مِنْكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ واللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(الأنفال : 70).

1- البرُّ : اسم جامع لكل خير بدون تحديد، ولهذا قال فيه ﷺ لمن سأله عنه : «البرُّ ما اطْمَأنَّتْ إلَيْه النَّفْسُ والإثْمُ ما حَاكَ في الصَّدْر وخِفتَ أن يَطَّلِعَ عَلَيْه النّاس».

2- حبّه : أي تصدَّق بالمال للمحتاجين من ذوي القربى وغيرهم رغم شدة حُبِّه للمال ﴿وتُحِبُّون المَالَ حُبّاً جَمّاً﴾.

1- وفي الرقاب : تحريرها بشرائها للعتق كما كان يفعل أبو بكر رضي الله عنه في أيام الابتلاء بمكة، هذا هو المعنى المتبادر على حسب ما كان سائداً آنذاك في عصر الاستعباد، أما عصْر استرقاق الشعوب اليوم بالديون من صندوق النقد الدولي، وصناديق الأبناك الدولية، فهذه تحتاج إلى تحرير حقيقي يبدأ من تحرير النفوس من الشهوات والأهواء ولا تحقيق لذلك إلا بالإيمان والتخطيط المستقل عن الأنظمة المادية الجشعة.

2- البأساء والضراء : مختلف الشدائد والأزمات.

3- وحين البأس : أي وقت الحرب، لأنها وإن كانت أزمة وشدة فهي أزمة خاصة تتطلب صبرا خاصاً.

جريدة المحجة

■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي

■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي

الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net

عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)

الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113

الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

الوفد المغربي ينسحب من مراسيم تشييع بن بلّة بسبب البوليساريو

انسحب الوفد المغربي من مراسيم تشييع جثمان الراحل أحمد بن بلة بسبب الحضور البروتوكولي لوفد من جبهة البوليساريو الانفصالية.

وذكرت وكالة المغرب العربي للأنباء أنه بتعليمات من الملك محمد السادس توجه وفد مغربي هام برئاسة عبد الإله ابن كيران رئيس الحكومة للجزائر للمشاركة في مراسيم تشييع جثمان الرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بلة.

حصيلة الحكومة "إيجابية" بأعين بريطانية

اعتبر الموقع البريطاني (ذا ميدل إيست أونلاين) أن الحكومة التي يقودها عبد الإله بن كيران، في حاجة الى مزيد من الوقت لتنفيذ وعودها.ونقل الموقع البريطاني عن مدير مجلة شمال-جنوب التي تصدر بلندن، قوله "ان الحكومة الجديدة لا تتوفر على خاتم سحري لترجمة وعودها في مدة زمنية قصيرة".وأضاف بأن مواجهة البطالة وتعزيز النمو الاقتصادي وخاصة في ظل الظرفية الاقتصادية الدولية، كلها أعمال تحتاج للوقت لتوتي ثمارها، واصفة حصيلة العمل الحكومي ب"الايجابية" منذ تنصيبها بعد استحقاقات نونبر 2011.

الخلفي: التوظيف المباشر مسألة غير ممكنة

أكد مصطفى الخلفي، وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة، ، أن "التوظيف المباشر مسألة غير ممكنة من الناحية القانونية"، لأن الدستور ينص في الفصل 31 منه على أن "الحكومة تلتزم بضمان المساواة بين المواطنين والمواطنات في الولوج إلى الوظائف العمومية بحسب الاستحقاق".ونقلت وكالة المغرب العربي للأنباء عن الخلفي قوله إن رئاسة الحكومة قررت إحالة ملف التوظيف المباشر للمجموعات الموقعة على محضر "20 يوليوز" على الأمانة العامة للحكومة من أجل تدارسه.

انتظارات المواطنين في برنامج لوزارة الصحة

وضعت وزارة الصحة برنامجا تواصليا أطلق عليه إسم " انتظارات " للتعرف على الإنتظارات الأساسية للمواطنين من القطاع الصحي وتسجيل مقترحات الفاعلين الاجتماعيين والمؤسساتيين وذلك في أفق تنظيم المناظرة الوطنية للصحة .وأوضح بلاغ لوزارة الصحة، أن هذا البرنامج ، الذي يدخل في إطار إشراك المواطن في تطوير أداء المنظومة الصحية، سيخصص للاستماع لرأي المواطنين، وتحفيزهم للانخراط في تطوير الشأن الصحي وبلورة الميثاق الوطني للصحة، بمشاركة الإعلام السمعي البصري الوطني .

مصر.. الكشف عن شبكتي تجسس أجنبيتين و"الجامعة الأمريكية" متهمة

كشف مسؤول أمني مصري عن ضبط شبكتَي تجسُّس أجنبيتين، تضمّ إحداهما أربعة أمريكيين، بينما تضم الأخرَى إسرائيليًا ومغربيًا ونرويجيًا، كانتا تحاولان جمع معلومات دقيقة عن الوضع المصري والنظام الاجتماعي بعد الثورة. ونقلت صحيفة "الجريدة" الكويتية عن رئيس قطاع الأمن الوطني اللواء مجدي عبد الغفار أنّ "الجامعة الأمريكية في القاهرة تمارس أنشطة مريبة كان جهاز أمن الدولة (المُنحل) أشار إليها في تقاريره، لكن علاقات نجل المخلوع جمال مبارك بقيادات الجامعة كانت تمنع الاهتمام بهذه المعلومات". وقال عبد الغفار : "بعد الثورة رصد الجهاز قيام الجامعة الأمريكية باستقطاب القيادات الطلابية الناشطة في الجامعات المصرية الأخرى، تحت اسم المنح التعليمية ودورات التدريب، بهدف تحريضهم لإحداث وقيعة بينهم والمجلس العسكري". وأشار إلى أنّ "الجامعة الأمريكية شاركت في دعم بعض العناصر، فكريًا ومعنويًا وماديًا، للمشاركة في أحداث محمد محمود ومجلس الوزراء، انتقامًا من الوزارة والجهاز".

مشعل: لا فلسطين بلا القدس ولا قضية بدون القدس

أكد رئيس المكتب السياسى لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"، خالد مشعل أنه "لا خيار في استعادة القدس المحتلة إلا بالمقاومة، وأن لا فلسطين ولا قضية فلسطينية بدون القدس، وعلى العدو الصهيوني أن يحسب ألف حساب لما هو قادم". جاء ذلك خلال كلمة ألقاها مشعل مساء الجمعة في مهرجان القدس الرابع الذي نظمه الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين في العاصمة القطرية الدوحة. وتعهد مشعل باختطاف المزيد من الجنود الإسرائيليين، للضغط على كيان الاحتلال الإسرائيلي، لإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين، مشدداً على أن القدس لن تعود إلاَّ ببندقية المقاومة. وقال مشعل: "إن اختطاف جنود إسرائيليين هو الوسيلة الوحيدة لتأمين إطلاق سراح البعض من آلاف الأسرى الفلسطينيين المحتجزين فى السجون الإسرائيلية".

معارض سوري: أمريكا تدعم "الأسد" سراً وتدخلت لمنع تسليح الثورة

اتّهم المعارض السوري عمار القربي الولايات المتحدة بدعم النظام السوري والضغط على دول الخليج لمنع تسليح المعارضة، مشيراً إلى أن دمشق لا يمكنها قبول مبادرة وقف العنف خشية تدفق الناس إلى الشوارع لإسقاط النظام. وحمّل القربي في تصريحات لـ"سي إن إن"، الولايات المتحدة مسئوليّة استمرار الأسد قائلاً: "واشنطن ما زالت لا تمانع ببقائه سواء بضغط من إسرائيل أو بدون ضغط منها"، مشيراً إلى أنّها تدعم الأسد سراً وهي غير جدية بتطبيق العقوبات عليه، كما أنها تمارس الضغوطات على دول الخليج لمنعها من تسليح المعارضة السوريّة، ولا نسمع منها إلا تصريحات ومواقف صوتيّة فحسب. وأضاف: "كان لي لقاءات مع عدد كبير من وزراء الخارجية وحتى مع ناصر القدوة، معاون عنان، ولمست لدى الجميع تشكيكاً جدياً في استعداد الأسد لتطبيق خطة عنان ، والمعارضة قالت إنها ستؤيد المبادرة إذا كان فيها مخرج سياسي ولكننا نعتقد أن الأسد لا يمكنه قبولها وتطبيقها فعلياً لأنها ستعني سقوطه سلمياً فإذا توقف العنف وانسحب الجيش سيخرج الناس إلى الشوارع لهدم هذا النظام".

الرابطة تُكون 262 عالما في برنامج "العلماء الوسطاء"

علمت "التجديد" أن قرابة 262 عالما وعالمة استفادوا من برنامج "العلماء الوسطاء" الذي تشرف عليه الرابطة المحمدية للعلماء، بشراكة مع صندوق الأمم المتحدة للسكان، وذلك في إطار برنامج إدراج الصحة الإنجابية والنوع الإجتماعي وحقوق المرأة ومكافحة مخاطر فيروس العوز المناعي البشري والسيدا في الخطاب الديني. ويتوقع أن تنتهي ا لمرحلة الأولى من هذه الدورات التكوينية شهر يونيو المقبل، وسيتم تنظيم منتدى وطني للإعلان عن مأسسة هذا البرنامج بشكل رسمي.

ويهدف هذا البرنامج إلى تزويد العلماء الوسطاء، الذين يشتغلون تحت إشراف علماء الرابطة المحمدية للعلماء، بالمعلومات الصحيحة في المواضيع السابق ذكرها، وكذلك بالمقاربات والمنهجيات التي تيسر لهم تثقيف المواطنات وا لمواطنين في كافة المجالات المذكورة آنفا في إ طار المرجعية الإسلامية.

● التجديد ع 12 أبريل 2012م

ألم قلم

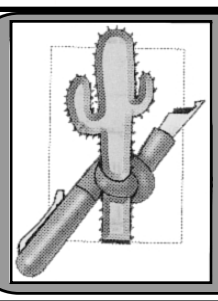

الديمقراطية بين الأصل السليم والفرع اللئيم -3-

أستميح القارئ الكريم عذرا في استهلال هذه الحلقة الثالثة المرتبطة بالعنوان أعلاه، بأن أبدأها بحكاية قصها علي أحد الأصدقاء الفضلاء الظرفاء الذي أُكنّ له مودة خاصة. قال لي إنه خلال انتخابات سابقة، وفي إحدى المدن الصغيرة، شاهد صديقٌ له أحدَ الأشخاص وهو يسلّم مبلغ مائة درهم لشخص آخر حاثّا إياه ومشجعا على التصويت على جهة معينة، فلما استلمها وهو يعِد الدافع بأن يفعل ذلك، أضاف له دافعُ المبلغ مبلغا آخر مماثلا، قائلا له: "وهذا لزوجتك...". حينذاك حاول المشاهدُ المتتبعُ التدخلَ بلباقة ليبين للضحية أخذ المبلغ أن الإنسان لا يمكن أن يباع أو يشترى، فتقدَّم إليه وحاول أن يخاطبه بأسلوب مقنع وفي مستوى إدراكه، وبعد أن سلّم عليه سأله عن أكبر سوق للمواشي والبهائم في المنطقة، فقال له إنه سوق كذا، فسأله بعد ذلك كم يبلغ ثمن الأكباش فيه، فأجابه ليس أقلّ من ألف درهم، كيفما كان حجم الكبش. ثم سأله عن مبلغ أثمان العجول والثيران فأخبره بأثمان مرتفعة ومتفاوتة، وفي الأخير سأله عن أثمان الحمير، فقال: لا يقِلّ عن ألفي درهم، ثم أعاد عليه السؤال حتى استوثق من جوابه، حينذاك قال له: إن كان ثمن الحمار كذلك، فإني رأيتُ قبل قليل ابنَ آدم يبيع بمائة درهم فقط. حينذاك سُقِط في يده، وحاول أن يستدرك ما وقع فيه من خطأ كبير...

هذه القصة الطريفة تنبئ عن أحد الجوانب اللئيمة للديمقراطية، إنه جانب شراء الذمم، وربما بأرخص الأثمان، شراء ذمة الناخب قبل ينتخِب، وشراء ذمة المنتخَب بعد ان يُنتخَب، وإن كان ثمن الثاني غير ثمن الأوّل، ويتناسل الشراء وتتنوع وسائله إلى أن تسقط همّة الديمقراطية ليدوسها كل من يرفع شعارها وهو لا يؤمن بها.

وبالطبع فإن شراء الذمم لا يكون فقط بالمال، وإنما أيضا بالجاه والسلطة وغير ذلك من وسائل الضغط على الناخب الذي أصبح وكأنه يرى في كثير من الأحيان أن عملية الانتخابات (أي تجلي الديمقراطية بمستواها اللئيم) بيعٌ وشراءٌ واستفادة من "وزيعة"، وخاصة بعد كثرة ما يرى من "لعبة الديمقراطية" بالمعنى القدحي لكلمة "لعبة".

وحتى حينما تفرز الديمقراطيةُ، بمستواها الوضيع هذا، أقليةً تمثل نبض الشعب، بفئاته المحرومة وشرائحه المهمشة، وإرادته القوية بالعودة إلى أصوله الحضارية ومسلَّماته الدينية، فإنها تتعرض لكل أنواع الإقصاء والتشويه، وحتى محاولة الاستئصال وتجفيف المنابع، كما يقال. وذلك طبعا من قِبَل من نصّبوا أنفسهم "حُماة" للديمقراطية ودعاةً لها ومبشرين بها.

أما إن أفرزت هذه الديمقراطية، رغم التشويش والبيع والشراء، أغلبيةً نسبية أو مطلقة، كما حدث في عدد من الدول العربية، في الآونة الأخيرة، فتلك هي الكارثة بالنسبة لهؤلاء "الحماة"، حيث يعمدون إلى:

● إما إلى الانقلاب على هذه الديمقراطية ذاتها،عن طريق سحب البساط من تحت أرجلها بالتنكر لها، والإعلان عن موت الديمقراطية ونعيها لدى الأوساط التي تؤمن بخط واحد ووحيد، معبرين بلسان الحال، وأحيانا بلسان المقال ما مضمونه: إمّا أن تفرز الديمقراطية أشخاصا من أمثالهم وطينتهم، هم "الحماة"، وإمّا على الدنيا الحرب وليس السلام.

ولهذا يلجأ عُتاة الحماة إلى هندسة العملية الديمقراطية في العديد من الهيئات، وفي أكثر من مكان، وتفصيلها على مقاس غريب، بحيث يستحيل أن يلجِها من لم يكن رأسه "أكحل" مثل رؤوس هؤلاء الحماة، الذين ألِفوا كراسِي هذه الديمقراطية حتى مَلتهم، من كثرة الجلوس، وتطلعتَ -وهي التي لا تنطق- إلى من يعيد لها كرامتها وألَقَها التي كانت عليه في الأصل السليم المتعارف عليه، على الأقل من الناحية النظرية.

● وإما بالانقلاب على الناخبين، أي على الشعب، بوصفه بكل أوصاف الإهانة والاحتقار. وكم سمعنا وقرأنا ورأينا في الشهور الماضية، وفي أكثر من بلد، من يتباكى على الديمقراطية التي ذُبحت بأيدي الجاهلين وديست بأرجل الرجعيين، وأُذلت بخطب الظلاميين، الذين يريدون إرجاع البلاد والعباد إلى القرون الوسطى. وطبعا ليس هؤلاء الجاهلون والرجعيون سوى أفراد شعوبنا المقهورة الذين طالما حلموا بالتغيير والإصلاح، وتاقوا إلى الحرية والانعتاق من عصور القهر والاقصاء باسم الديمقراطية، والذين حينما أُتيح لهم بصيص أمل في الرجوع إلى أصالتهم، لم يترددوا في التعبير عن ذلك.

هذه بعض الفروع اللئيمة التي تتّشح بها الديموقراطية في أكثر من زمان ومكان، ومن ثَمّ أصبحت في عيون الكثير من الناظرين سوداء كالحة، فأصبحوا يتساءلون: متى ومَن لنا بِمن يُلبِس الديمقراطية لباسها الأصيل؟ ولعل الجواب هو: عسى أن يكون ذلك قَريبا. فلقد بدا أن مبدأ عزل الشعوب الإسلامية عن أصالتهم الحضارية بات في حكم الماضي.

د. عبد الرحيم بلحاج

خطبة منبرية

الإمـامـة فـي الـديـن

الشيخ إبراهيم بن محمد الحقيل

البلاء، فارتدوا على أعقابهم، وانقلبوا على مناهجهم، وغيروا دعوتهم.. ولا إمامة ولا تمكين إلا بصبر ويقين، كما كان حال الأئمة المتقدمين، سئل الشافعي رحمه الله تعالى: "أيما أفضل للرجل أن يمكن أو يبتلي؟ فقال: لا يمكن حتى يبتلى"

وفي زمن الغربة ووقت الشدة تختار القلة سلامة المنهج، وتختار الكثرة منهج السلامة، والإمامة تكون على قدر البذل والتضحية، والصبر على البلاء في ذات الله تعالى.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "الدَّاعِيَ إِلَى الله تَعَالَى لاَ يَتِمُّ له أَمْرُهُ إِلاَّ بِيَقِينِهِ لِلْحَقِّ الذي يَدْعُو إِلَيْهِ، وَبَصِيرَتِهِ بِهِ، وَصَبْرِهِ على تَنْفِيذِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ بِاحْتِمَالِ مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ، وَكَفِّ النَّفْسِ عَمَّا يُوهِنُ عَزْمَهُ، وَيُضْعِفُ إِرَادَتَهُ، فَمَنْ كان بِهَذِهِ المثَابَةِ كان من الاَئِمَّةِ الَّذِينَ يَهْدُونَ بِأَمْرِهِ تَعَالَى"

ولا يحقرن ناشئ نفسه فلعل مقومات الإمامة فيه فليغذها بالعلم والإيمان، ومن فاته شرف ذلك في نفسه فلا يفوته في ولده، وليربهم على معالي الأمور، وليغرس في قلوبهم الإيمان والصبر واليقين، وما أحسن الدعاء القرآني المبارك: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾(الفرقان: 74) ومن من المسلمين لا يرجو ذلك لنفسه وولده؟! إذن فليدع به، وليأخذ بأسبابه، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يدعو قائلا: اللهم اجعلني من أئمة المتقين.

إن الأمة المسلمة في هذا العصر هي المؤهلة لقيادة البشرية لما يصلحها وينفعها، وكفها عما يفسدها ويضرها، بعد أن فشلت كل الفلسفات والنظريات البشرية الشرقية منها والغربية، وأضحى العالم كله في أخطار لا يدري ما خلاصه منها.

إنها أمة رشد وخير، مهدية بالوحي، مسددة بالإيمان، وهي أقدر الأمم على إسعاد البشر؛ لما تحوزه من علم يقيني بالله تعالى، ولما تملكه من وحي رباني لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولقد وقع في خطأ فاحش من قلبوا ظهر المجن لأمتهم، وتنكروا لدينهم، ولم يعبئوا بكتاب ربهم، فيمموا وجوههم شطر الغرب الليبرالي الرأسمالي يستمدون منه فلسفاته ونظرياته، ويستجلبون أخلاقه الرديئة في إفساد المرأة والأسرة، وتغريب البيئة المسلمة، سافلين بأنفسهم عن إمامة البشر إلى تبعية من لا خلاق لهم.

يفعلون ذلك في وقت تندحر فيه قيم الغرب، وتتكسر على صخرة الإسلام الصلبة، حتى تنازل الغرب عن أعلى قيمه لمكافحة المد الإسلامي الذي يجتاح أرضه.. أولئك قوم يخسرون بانحيازهم للقيم الخاسرة في الوقت الضائع، وما ذاك إلا خذلان لهم، وانحطاط في هممهم، وإلا فمن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، ولا سيما أن الذي هو خير يعلو ويرتفع ويقوى، والذي هو أدنى يخسر ويندحر ويتلاشى، ولكن هذه سنة الله تعالى في الظالمين، لا يوفقون لما فيه عزهم وبقاؤهم وسيادتهم، وسنة الله تعالى لا تتغير: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(البقرة: 124).

الخطبة الأولى

أيها الناس: الإمامة في الدين منزلة عالية غالية، لا ينالها إلا من اصطفاهم الله تعالى من عباده، وفضلهم على سائر الناس، فجعلهم أئمة لهم، يهتدون بهم، ويحتاجون إليهم..

وعد الله تعالى الخليل عليه السلام بالإمامة؛ فأناله إياها بعد الابتلاء، ومن تأمل سيرته عليه السلام وجد أنه تجاوز عظيم الابتلاء بالرضى والتسليم لله تعالى : ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾(البقرة: 124) ابتلي عليه السلام بالتوحيد فأقامه ودعا إليه وصدع به، وابتلي بالشريعة فعمل بها..

ابتلي بقوم مشركين يعبدون الأصنام ووالده معهم، فوحد الله تعالى لوحده، ليس في الأرض موحد غيره؛ ولذا كان أمة لوحده؛ لأن الرجل الأمة هو من لا يقدر على عمله إلا أمة من الناس : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾(النحل: 120) حمل راية التوحيد في الأرض، وقام بها خير قيام، فدعا قومه إلى نبذ الأوثان، وعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وصبر على أذاهم في ذلك، وجادلهم فحجهم، ثم تجرأ فحطم أوثانهم؛ متحملا أي نتيجة في ذات الله تعالى، ولما أوقدوا نيرانهم لإحراقه لم تَمدْ به شدة البلاء عن توحيده، ولم يجزع على ما أصابه، وكان موقنا بالله تعالى، يقول (حسبي الله)، ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾(الأنعام: 75)، ثم ابتلي بالهجرة من بلده، ومفارقة عشيرته ووطنه، ثم ابتلي بالملك الطاغية الذي ادعى الربوبية، فوقف الخليل في وجهه ثابتا غير هياب، يصدع له بربوبية الله تعالى حتى كسر حجته، : ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾(البقرة: 258)، وابتلي بترك هاجر وولده الذي جاءه على كبر في أرض قفر، لا ماء فيها ولا شجر، ولم يلتفت لصياح الطفل واستجداءات أمه؛ لأن أمر الله تعالى في قلبه أعظم من أي شيء آخر، حتى أخبرها بأمر الله تعالى فرضيت لإيمانها ويقينها، ثم ابتلي بذبح ولده وهو صبي، فهم بذبحه وأعانه الولد على أمر الله تعالى، وهذا من أعظم البلاء وأشده على النفوس، ثم ابتلي ببناء البيت فرحل من الشام إلى مكة لبنائه فبناه وأذن في الناس بالحج.

ابتلاءات في إثر ابتلاءات، يجاوزها الخليل بثبات ويقين، وشرائع تتلو شرائع يعمل بها ويبلغها، فأخذ الدين بعزم وحزم وقوة، حتى زكاه الله تعالى بأنه قد أدى ما حمل، ووفى بما وعد : ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾(النَّجم: 37)، : ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(البقرة: 131): ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ × إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(الصَّفَّات: 83- 84).

فاستحق بذلك الإمامة في الدين، وأن تكون الإمامة في ولده من بعده، وبركة الأب الصالح تنال ذريته: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾(البقرة: 124) يا لها من منزلة عظيمة تقصر عنها منازل الملوك والأمراء والأغنياء والوزراء والأعيان.. منزلة الإمامة في الدين؛ فبهديه يقتدى، وبسيرته يحتذى، وبأثره يقتفى على مر القرون والأزمان..

أين النمرود الذي حاج إبراهيم في ربه؟ وما هي سيرته وما ذكره وهو ملك زمانه؟! ليس سوى ذكر سيء قليل في القرآن.. وأما إمام الدين في زمنه إبراهيم الخليل فسيرته في الكتاب والسنة وتواريخ البشر حافلة بالذكر الطيب، والمناقب الحسنة، وكانت الإمامة في الصالحين من عقبه.

إن الإمامة في الدين لا تشترى بمال، ولا تنال بجاه، ولا تنتزع بالقهر والقوة، وإنما تحصل بالتقوى والعلم والدعوة والصبر واليقين، وإن الظالمين لا إمامة لهم ولو كانوا من بيت النبوة، أو من نسل نبي، وزوجة نوح وابنه ما نفعهما أن نوحا من الأنبياء ومن أولي العزم، ولا نفعت إمامة الخليل أباه حين مات على الكفر.. : ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ رضي الله عن أبينا إبراهيم وأرضاه، وجزاه عنا خير الجزاء، يسأل الله تعالى الإمامة لنا، فاستجيب له في الصالحين من ذريته دون غيرهم : ﴿ قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ هذا هو قانون الله تعالى في الإمامة، أن الظالم لا ينالها، سواء ظلم نفسه بالشرك أو بترك الطاعات ومقارفة المعاصي، أو ظلم غيره.

ونال الخليل الإمامة في الدين، وكان ولداه إسماعيل وإسحاق إمامين، وكان في نسلهما أئمة كثيرون:

أما إسحاق عليه السلام فمن عقبه أئمة بني إسرائيل يعقوب ويوسف وموسى وأيوب وداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى، وغيرهم كثير من أنبياء وأحبار وصالحين، قال الله تعالى فيهم : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (الأنبياء: 73).

ولما اضطهدوا على أيدي الفراعنة وجندهم وعدهم الله تعالى بالتمكين والإمامة في الدين: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾(القصص: 5) ولم ينل هذا الشرف العظيم من بني إسرائيل إلا أهل الصبر واليقين، الذين أوذوا في دينهم فلم يلينوا أو يبدلوا، وامتلأت قلوبهم باليقين بالله تعالى ووعده ونصره، قال الله تعالى فيهم : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾(السجدة: 24).

وكانت أمة بني إسرائيل أفضل الأمم بسبب دعوة الخليل المباركة المجابة، وبسبب كثرة أئمة الدين فيهم، فكانوا أهل علم وكتاب وصبر ويقين : ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(الدُّخان: 32) وامتن الله تعالى عليهم بقوله سبحانه : ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(البقرة: 47).

وأما إسماعيل عليه السلام فكان إماما ابن إمام، ومن نسله أئمة أنكروا شرك المشركين، وطافوا الأرض يبحثون عن الموحدين، كان منهم زيد بن عمرو بن نفيل، قالت أَسْمَاء بِنْت أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما: «رأيت زَيْدَ بن عَمْرِو بن نُفَيْلٍ قَائِمًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إلى الْكَعْبَةِ يقول: يا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ، والله ما مِنْكُمْ على دِينِ إبراهيم غَيْرِي، وكان يُحْيِي الْمَوْؤُدَةَ، يقول لِلرَّجُلِ إذا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ: لَا تَقْتُلْهَا أنا أَكْفِيكَهَا مؤونتها فَيَأْخُذُهَا فإذا تَرَعْرَعَتْ قال لِأَبِيهَا: إن شِئْتَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ مؤونتها»(رواه البخاري).

كان رضي الله عنه وأرضاه يطلب الدين الصحيح فمات وهو في طلبه، ولقي الله تعالى بالحنيفية قبل البعثة، قال ابنه سعيد رضي الله عنه: «سَأَلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ»(رواه أبو يعلى).

ومن نسل إسماعيل عليه السلام خرج إمام الأئمة، وخاتم النبيين محمد ﷺ، فختمت الإمامة في عقب إسماعيل، وانتقلت من ذرية إسحاق إلى ذريته، وبقيت الإمامة في أمة ولده محمد ﷺ إلى آخر الزمان، فكان فيهم أئمة كثيرون من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين إلى يومنا هذا.

إن الإمامة في الدين لا تشترى بمال، ولا تنال بجاه، ولا تنتزع بالقهر والقوة، وإنما تحصل بالتقوى والعلم والدعوة والصبر واليقين، وإن الظالمين لا إمامة لهم ولو كانوا من بيت النبوة، أو من نسل نبي

وكانت أمته خير الأمم، وتجاوزت أمة بني إسرائيل في الأفضلية؛ لكثرة ما فيها من الأئمة إلى قيام الساعة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(آل عمران: 110). فالحمد لله الذي هدانا للإسلام، وجعلنا من خير الأنام، ونسأله الثبات على الحق إلى الممات؛ فتلك وصية آبائنا المرسلين إلينا: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(البقرة: 132).

الخطبة الثانية

أيها المسلمون: من عدل الله تعالى وفضله على عباده أن جعل الإمامة في الدين متاحة لكل من أقام أركانها، وأتى بأسبابها، ولو تأملنا في أوصاف الخليل عليه السلام نجد قول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لله حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ × شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ﴾(النحل: 120-121)والقانت هو المطيع لله تعالى، والحنيف هو المائل عن الباطل، فكان الخليل موحدا مطيعا، مجانبا للشرك والباطل، شاكرا لله تعالى، فأورثه قنوته صبرا على البلاء، ويقينا بالله تعالى، وإنما تنال الإمامة بالصبر واليقين..

كثير هم أولئك الذين تهيأت لهم فرص الإمامة في الدين من دول وجماعات وأفراد، وكان من الممكن أن يكونوا أئمة دين، ودعاة هدى، فيمكن الله تعالى لهم في الأرض، لكنهم افتقدوا الصبر واليقين عند ابتلاءات السراء والضراء، فمنهم من فتن بالدنيا وزينتها، ومنهم من جزع من

الدعاة إلى الله بين نشوة المنابر وواجب الإخلاص

ذ. محمد شركي

قال رسول الله ﷺ : «إن أول الناس يقضى يوم القيامة رجل استشهد، فأتي به، فعرفه نعمته، فعرفها، قال : فما عملت فيها؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت، قال : كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال : جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.

ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأتي به، فعرفه نعمه، فعرفها قال : فما عملت فيها؟ قال : تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال : كذبت، ولكنك تعلمت ليقال : عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارىء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.

ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال، فأتي به، فعرفه نعمه فعرفها، قال : فما عملت فيها؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال : كذبت فعلت ليقال : هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار».

أولا – في أن مدار الحديث في بيان أن الاخلاص معيار قبول الأعمال، وأن الشرك سبب موجب لإحباطها :

هذا الحديث في غاية الخطورة، لأنه يحذر من نشوة الجرأة في القتال، ونشوة العلم والقرآن في الدعوة، ونشوة الجود في الإنفاق. وهذه النشوة عبارة عن شعور باطني يطرب له المنتشي عندما يمدحه المادحون المعجبون به.

والله تعالى إنما اشترط في أعمال الخلق التي يختبرهم فيها شرطا أساسيا هو إخلاص هذه الأعمال له دون أن يكون معه شريك فيها.

والإخلاص مصدر فعل أخلص الذي أصله فعل خلص يخلص خلوصا وخلاصا بمعنى صفا ونجا وسلم. ومنه أخلص بمعنى أخذ الخلاصة أو الخلاص وهو كل محض انتفى من الشوائب. ويقال للزبد إذا خلص من الثفل الإخلاص.

وينتقل مفهوم الإخلاص من المادي إلى المعنوي، حيث يقدم الخلق أعمالهم خالصة لخالقهم دون أن تشوبها شوائب النشوة والطرب لإطراء الخلق أمثالهم ومديحهم.

والله تعالى يرفض كل عمل مشوب بهذه الشائبة، فقد جاء في حديث لرسول الله ﷺ فيما يرويه عن رب العزة جل جلاله : «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه». وأخطر شرك يتهدد الناس هو شرك النشوة والطرب لإطراء ومدح الناس على عمل الأصل فيه أن يكون خالصا لوجه الله تعالى. فالله تعالى عندما يصير معه شركاء من الخلق المعجبين بأعمال يتقدم بها خلق مثلهم، يزهد سبحانه فيها، ويترك أصحابها ومن أطروا عليهم، وأعجبوا بهم وبأعمالهم.

والحديث النبوي الذي صدرنا به هذا المقال يسرد علينا ثلاثة نماذج من الأعمال التي لا يظن فيها الرياء والعجب والنشوة، مع أنها أكثر الأعمال عرضة لشرك الشركاء مع الله عز وجل. فالجهاد والعلم والإنفاق من الأعمال التي يكون الأصل فيها وجه الله تعالى، فهي ليست أعمال يراد بها الشهرة كما هي الحال في اللعب واللهو الذي يراد بهما الشهرة من خلال الألقاب والجوائز والأرقام القياسية وغير ذلك مما يطلب للشهرة. فإذا ما صارت أعمال الجهاد والعلم والإنفاق كاللهو واللعب تطلب بها الشهرة والسمعة، وينتشى بها، فإنها تصير وبالا على أصحابها كما جاء في حديث رسول الله ﷺ.

ثانيا –في وجوب حذر الدعاة من فتنة نشوة المنابر والإطراء :

والشاهد عندي في هذا الحديث ما يعني المشتغلين بالدعوة إلى الله عز وجل، وهم الذين يشتغلون بالعلم وتعليم الناس وقراءة القرآن وتبليغه لهم. فهؤلاء فئة من الفئات المهددة في الحديث النبوي الشريف. وهؤلاء سيعرضون يوم القيامة على الله عز وجل، وتعرض عليهم نعم العلم التي أنعم الله سبحانه بها عليهم، فيعرفونها، ثم يسألون عما عملوا بها، فيكذبون على أنفسهم، والله عز و جل أعلم بسرائرهم، فيكذبهم الله تعالى أمام الملأ، وهم الفئة الثانية التي تكون بعد أول فئة تحاسب يوم القيامة، ثم يسحبون على وجوهم، ويلقون في النار، لأنهم أضاعوا علمهم ودعوتهم بثمن بخس هو عبارات الإعجاب التي قدمها لهم الخلق فتبخرت كالسراب، فتخلى الله تعالى عن أعمالهم لأنه أغنى الشركاء عن الشرك، فقايضوا جزاء الآخرة، وهو الخلود في الجنة بعبارات الإطراء البشرية التافهة. فويل لهؤلاء الدعاة من نشوة تافهة تأخذهم، وهم يبلغون،أو يعلمون أو يقرؤون القرآن، والناس يكيلون لهم المدائح، وهم يطربون لها بعدما كذبوا على أنفسهم زاعمين أن أعمالهم خالصة لوجه الله تعالى في الظاهر، وباطنهم إنما يجعل الهدف والغاية هو إطراء المطرين وإعجاب المعجبين. ومن علامات الانسياق وراء مرض الانتشاء بالمديح والإطراء البشريين عند الدعاة أن يعتقدوا بأنهم قد صار لهم أتباع من المعجبين يسوقونهم سوق الأنعام، فيستخدمونهم دروعا بشرية من أجل الحصول على سمعة تافهة سرعان ما تتبخر كالسراب، وتخلفهم في حسرة وندم، ولات حين مندم.

فكثير من دعاة هذا الزمن الرهيب استطابوا أن تكون لهم جماهير تصفق لهم، وتنفخ فيهم النفخ الكاذب فينتفشون كالسنورات أو الديكة، وهم في غمرة النشوة والطرب للمدائح التي لا تعدو المجاملات الكاذبة، والتي لا تخلو أحيانا من سخرية مبطنة لا تنطلي على ذي لب وكياسة في مجتمع يفعل فيه النفاق أفعاله.

فكل داعية ارتاح لفكرة اتخاذ الجمهور المعجب به فهو في دائرة الخطر التي حذر منها حديث رسول الله ﷺ. والجماهير يجب أن تكون جماهير تابعة لخالقها سبحانه، ومعجبة بما أوحى لها به، لا بالذين ينقلون لها الوحي ويبلغونه عنه. فتبليغ رسالة الإسلام لا يجب أن تكون مطية الدعاة من أجل المجد الزائف. ولا يليق بالدعاة الارتزاق بالإسلام سواء كان هذا الارتزاق ماديا أم معنويا. فالذي يستحق الشكر على نعمة الإسلام هو الله عز وجل، وكل من استغل الإسلام لينال حظا من الإعجاب والإطراء فهو شريك لله تعالى، والله عز وجل أغنى الشركاء عن الشرك، فكما أنه سبحانه يترك الدعاة والعلماء، وقراء القرآن وشركهم ونشوتهم بإطراء الخلق عليهم، فإنه يترك المطرين والمعجبين وشركهم وهو أولئك الدعاة والعلماء والقراء. والجميع يسأل يوم القيامة عما كان يسر، ولا يُطلع عليه بشرا، والله عليم به، فيحاسب بما أسر لا بما أعلن. فويل ثم ويل ثم ويل لمن قايض الانتشاء بإطراء الخلق عليه بأجر الخالق سبحانه.

خلاصة– في ضرورة التخلق بخلق الاخلاص في كل شيء :

وآخر ما يمكن أن يختم به الكلام هو تذكير دعاتنا وحملة هذا الدين بما يلزم من الإخلاص لله عز وجل فعليه المدار في قبول الأعمال وإحباطها، وما أمر العباد إلا بالعبودية لله على وجه الاخلاص قال الله تعالى : ﴿قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين﴾، وقوله تعالى : ﴿قل الله أعبد مخلصا له ديني﴾، وقوله تعالى : ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص﴾. والخطاب وإن كان موجها لرسوله ﷺ، فإنه يلزم كل المؤمنين، وعلى رأسهم الدعاة، وهم أول من يحاسب يوم القيامة.

اللهم إنا نسألك الإخلاص في أعمالنا، ونعوذ بك من داء الرياء والسمعة، ومن الارتياح لإطراء الخلق على أعمالنا. اللهم لا تجعل في أعمالنا شركاء لك فيها، واجعلها خالصة لوجهك الكريم.

إشراقة

بيان جواز الشرب قائما وبيان أن الأكمل والأفضل الشرب قاعدا

ذ. عبد الحميد صدوق

عن النزال بن سيرة رضي الله عنه قال : أتى علي رضي الله عنه باب الرحبة فشرب قائما، وقال : إني رأيت رسول الله ﷺ فعل كما رأيتموني فعلت»(رواه البخاري).

الرحبة المكان المتسع، والرحب بسكون الحاء المتسع.

قال الجوهري رحمه الله تعالى : ومنه أرض رحبة أي متسعة، ورحبة المسجد ساحته.

وعلي رضي الله عنه شرب قائما فرأى الناسَ كأنهم أنكروه، فقال : ما تنظرون أن أشرب قائما؟ فقد رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائما، وإن شربت قاعدا فقد رأيته يشرب قاعدا(رواه أحمد).

قال ابن حجر رحمه الله تعالى : في حديث علي رضي الله عنه من الفوائد أن على العالِم إذا رأى الناس اجتنبوا شيئا وهو يعلم جوازه أن يوضح لهم وجه الصواب فيه خشية أن يطول الأمر فيظن تحريمه، وأنه متى خشي ذلك فعليه أن يبادر للإعلام بالحكم ولو لم يسأل، فإن سئل تأكد الأمر به.

وقد أكد هذا الأمر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حيث قال : سقيت النبي ﷺ من زمزم، فشرب وهو قائم»(متفق عليه).

قال العلماء : شرب النبي ﷺ من زمزم قائما كان في حجة الوداع، وكأنهم رأوا هذا الفعل منه متأخرا فهو ناسخ أو هو كما قال السيوطي رحمه الله تعالى : يحمل على أنه لم يجد موضعا للقعود لازدحام الناس على زمزم أو ابتلال المكان أو لبيان الجواز.

وقد أكد ابن عمر رضي الله عنهما فعلهم للشراب من قيام والأكل أيضا فقال : كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ ونحن نمشي، ونشرب ونحن قيام»(رواه الترمذي، حديث حسن صحيح).

تضمن حديث ابن عمر الأكل، قال العماء : ولا خلاف في جواز الأكل قائما، وعلى هذا فأحاديث شربه قائما تدل على الجواز، وأحاديث النهي تحمل على الاستحباب -أي استحباب الشرب قاعدا- والحث على ما هو أولى وأكمل.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائما وقاعدا ، رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

قال الشيخ رضي الله عنه : فإن قيل : كيف يكون الشرب قائما مكروها وقد فعله النبي ﷺ فالجواب أن فعله ﷺ بيانا للجواز، والبيان واجب عليه ﷺ، وقد توضأ مرة مرة، وطاف على بعير، مع أن الاجماع على أن الوضوء ثلاثا ثلاثا والطواف ماشيا أكمل، فكان يُنبه على الجواز مرة أو مرات ويواظب على الأفضل، وهكذا كان أكثر وضوئه ثلاثا، وأكثر طوافه ماشيا، وأكثر شربه جالسا.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه نهى أن يشرب الرجل قائما. قال قتادة : قلنا لأنس : فالأكل؟ ذلك أشر أو أخبث، رواه مسلم، وفي رواية له أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائما.

قال القرطبي رحمه الله تعالى : لم يصر أحد من العلماء قيما علمت إلى أن هذا النهي على التحريم، وإنما حمله بعض العلماء على الكراهة، والجمهور على جواز الشرب قائما. وقول قتادة : "الأكل أشر" فشيء لم يقل به أحد من أهل العلم فيما علمت. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يشربن أحد منكم قائما، فمن نسي فليَسْتَقِئْ»(رواه مسلم).

قال العلماء : لأن في الشرب قائما ضررا فأنكره من أجله، وفعله هو لأمنه وعلى هذا يحمل قوله : «فليستقئ»..

قال الإمام أبو عبد الله رحمه الله : لا خلاف بين أهل العلم في أن من شرب قائما ناسيا ليس عليه أن يستقئ.

الإسلام دين ودنيا

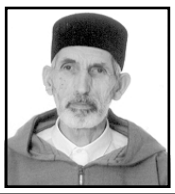

أذ. محمد الصباغ

الإسلام رسالة الله للجميع

إن الإسلام دين الله للخلق أجمعين، يتميز بالعمومية والصلاحية لكل زمان ومكان، وهو رسالة الخلود التي قدر الله بقاءها إلى قيام الساعة، فلا تشريع بعد الإسلام، ولا كتاب بعد القرآن، ولا نبي بعد محمد ﷺ، وهو الدين المقبول عند الله ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾(آل عمران : 84) وقال سبحانه في نفس السورة : ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ وقد بشرت بالإسلام التوراة والإنجيل وآمنت به الأنبياء والرسل عليه السلام ونادوا بالإيمان به، وقد أخبرنا القرآن الكريم بذلك في كثير من الآيات، منها قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿... وأمرت أن أكون من المسلمين﴾(يونس : 72) وإبراهيم وإسماعيل قالا : ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك...﴾(البقرة : 127) وأوصى إبراهيم بنيه ويعقوب فقالا: ﴿يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(البقرة : 131) ويوسف دعا ربه فقال : ﴿.. توفني مسلما وألحقني بالصالحين﴾(يوسف: 101) وموسى قال: ﴿..يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾(يونس : 84) وسليمان بعث لبلقيس وقال: ﴿ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين﴾(النمل : 31) وقال غير الأنبياء والرسل : ومنهم الحواريون الذين قالوا لعيسى : ﴿..آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون﴾(آل عمران : 51) وقال سحرة فرعون : ﴿..ربنا أفرغ علينا صبرا و توفنا مسلمين﴾(الأعراف : 125) وقال فرعون حين أدركه الغرق : ﴿قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين﴾(يونس : 90) ويخبرنا القرآن الكريم أيضا عن بعض مخلوقات الجن الذين آمنوا بالإسلام فقال الله تعالى على لسانهم: ﴿وقالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق و إلى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين﴾(الأحقاف: 29- 31) كما قالوا في سورة الجن ﴿وإنَّا لمَّا سمعنا الهدى (أي القرآن) آمنا به﴾ وأقرُّوا هنا بأن منهم المسلمون ومنهم الضالون عند قوله تعالى : ﴿وإنا منا المسلمون ومنا القاسطون﴾ والقاسط هو الجائر الظالم. والمقسط هو العادل المائل إلى الحق ويظهر مما تقدم أن رسالة الإسلام هي رسالة الله للجميع، للإنس والجن، وأن محمدا ﷺ، بعثه الله للثقلين بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله قال تعالى : ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا...﴾(الأعراف : 158).

الإسلام إيمان وعبادة

إن للإسلام أصولا بني عليها وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وقد أقر الإسلام ببعض الأحكام والمعاملات التي كانت سائدة في الجاهلية عند العرب والتي أقرها لتكون ضمن تشريعاته الناسخة للشرائع السابقة، أما الإيمان فقد عرفه رسول الله ﷺ في حديث جبريل عليه السلام،حين سئل عنه فقال: «...أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره» كما عرف الإسلام أيضا بقوله عليه السلام «..شهادةُ ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وإقَامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وحَجُّ البيت وصومُ رمضان» وقد وردت الإشارة إلى الإيمان في كثير من الآيات القرآنية من ذلك قوله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيئين..﴾(البقرة : 176) وقد عرف العلماء الإيمان فقالوا: إن الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح. والإيمان يزيد وينقص. وحكمه الوجوب على كل مكلف بالغ عاقل، وكلما ازداد إيمان المسلم قوة، ازداد سلوكه اتزانا واستقامة مع الله جل وعلا، وأصبح يكثر من الأعمال الحسنة، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحلي بالصبر على تأدية الفرائض والواجبات، وحماية نفسه من كل ما يغضب الله عز وجل، من ظلم وفحش وغضب وغيبة ونميمة ولعن.. عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : «ليس المومن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء».

أما عبادة الله في الإسلام فهي عبادة شاملة تستوجب عبادته سبحانه بالقلب والعقل واللسان والجوارح كلها، وفي كل زمان ومكان، ولا ينبغي أن يكون الإنسان مسلما في المسجد وغير مسلم خارجه لأن ذلك من قبيل الرياء المنهي عنه شرعا، فعبادة المسلم لربه يجب أن لا تتغير بتغير الزمان والمكان. كما أن عليه أن يوازن بين مطالب الدين من صلاة وصيام وزكاة.. ومطالب الدنيا من الحصول على ما أحله الله له من نعم وملذات الحياة، فيعطي للروح حقها في العبادة والطاعة والتقوى و للجسم حقه من الراحة والاستمتاع بالحلال الطيب الذي أباحه الله له.

الإسلام عمل وجزاء

إن الإسلام يوصي بطلب العلم. كما يأمر بالعمل، إلا أن الكثير من الناس يحرصون على أن تتيسر لهم سعادة الدنيا بقطع النظر عن الوسائل والأسباب التي توصلهم إليها هل هي مشروعة أم لا؟ وقليل منهم من يسعون في الدنيا وعيونهم مفتوحة على الآخرة وقلوبهم معلقة بنعيم الجنة، وينطبق على هؤلاء و أولئك قول الله تعالى : ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ﴾(الإسراء :19-18) وليس العمل من أجل الدنيا بحرام ولا مكروه، بل هو مستحب، وقد يصبح واجبا في بعض الحالات من أجل استمرار الحياة وعمارة الأرض ولكن الذين يبالغون في الكسب إلى درجة الحرمة هم من يتهافتون على الكسب المادي والمعنوي دون مراعاتهم للحلال والحرام، وقد حرص رسول الله ﷺ، على تصحيح هذا العمل، حين مر به رجل فقال لرجل كان جالسا عنده : "ما رأيك في هذا" ؟ فقال : رجل من أشرف الناس، هذا والله حري إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يشفع فسكت رسول الله ﷺ ثم مر به رجل آخر: فقال عليه السلام: "ما رأيك في هذا؟" فقال: يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب ألا ينكح وإن شفع ألا يُشفع، وإن قال ألا يسمع لقوله، فقال رسول الله ﷺ : «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا" متفق عليه (نزهة المتقين شرح رياض الصالحين رقم : 255).

ولما كان الناس مأمورين بالعمل لأنهم خلقوا من أجله لا من أجل أن يأكلوا ويشربوا ويناموا. قال تعالى : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون﴾(التوبة : 106) وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال:﴿لأن يأخذ أحدكم حبلا، فيذهب فياتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»(رواه البخاري). وكان لهم في العمل فوائد كثيرة دنيا وأخرى وخاصة ما هو صالح منه لأن العمل عبادة عند المسلم، وإن كان ليس بالقدر ما هو واجب منها. فقد أقبلوا عليه وتنافسوا فيه إلى أن أصبحوا على ما هم فيه الآن من تقدم في كثير من المجالات، كل ذلك بفضل العلم والعمل بعد فضل الله عز وجل الذي وفقهم في ذلك. فلولا العلم والعمل ما عرف الإنسان الغاية من وجوده ولا كيف يعبد الله حَقَّ عبادته. ولا ركب وسائل النقل المختلفة برا وبحرا وجوا، ولا تحدث مع غيره عن بعد آلاف الكيلومترات، ولا غاص البحار والمحيطات بحثا عن المعادن النفيسة، ولا سمع أخبار العالم وما يحدث فيه من تغيرات وأحداث لحظة بلحظة، ولا ولا... وقد رزق الله الإنسان الصحة والعقل والقدرة على العمل للتغلب على الصعوبات. إلا أن منهم من يستحضر الشرع والعقل في اختيار العمل الذي يريده، فلا يلج أوكار المحرمات ولا يكذب أو يظلم أو يخون، وينفق مما رزقه الله، ومما هو عزيز عليه في سبيل الله ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾(آل عمران: 92) لأنه يعلم يقينا أنه محاسب على عمله وعلى ما اكتسبت يده يوم لقاء ربه. فهؤلاء يجزيهم الله الجزاء الحسن ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مومن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾(غافر: 40) ومنهم من سار على غير هذا النهج لجهله أو غفلته أو فراغ قلبه من الإيمان فخسر خسرانا مبينا.

الإسلام يأمر بالعمل للدارين

إن الإسلام دين وسطي، فهو يأمر الإنسان بالعمل للدارين معا ولهذا نرى الإنسان المسلم ينظر في أمور الدين والدنيا بعين الحكمة، ويزنها بميزان الشرع والعقل، ثم يعطي لكل دار حقها. كما قال ابن عمر رحمه الله: احرث لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا. (الجامع لأحكام القرآن : 13 ص 314)

وبعدما أمر الله عز وجل الإنسان المسلم، بتقديم الآخرة على الأولى في قوله تعالى ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ﴾(القصص: 77) وقوله سبحانه للرسول ﷺ : ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾(الضحى: 4) أتبع الأمر عز من قائل في نفس الآية : 77 بالنهي على ألا ينسى المسلم نصيبه من الدنيا فقال: ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ هذه الدنيا التي زينها الله للإنسان واستخلفه فيها، وجعل له فيها من الخيرات مالا يحصى، وحبَّب إليه منها المال والأولاد و كثيرا من المشتهيات فقال : ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا﴾(آل عمران : 14) وقال : ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ لذا كان لزاما على الإنسان المسلم أن يُسعد نفسه بهذه النعم ويشكر الله عليها، وينظر إلى الدنيا وكأنها متجر ربح يراهن فيها على الربح الأخروي، قال تعالى: ﴿إن الله اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾(التوبة : 112) ويعلم أن الدنيا دار عمل وفناء و الآخرة دار جزاء وخلود، ومن ثم يعمل على ما يفيده ويسعده في الآخرة بالعبادة والطاعة لله عز وجل: وعلى توفير لما يحتاج إليه في دنياه، فضلا على وقاية نفسه من الخوض في أمور وقضايا كثيرة، أراد الله أن يبقيها خافية عن الإنسان، إما لكونها فوق طاقته العقلية ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾(الإسراء: 85) أو لأنها من الغيبيات التي يومن بها المسلم كما وردت في الكتاب والسنة ولا يسمح لنفسه بالخوض فيها بآراء وتأويلات مشكوك في صحتها، أما أولئك الذين زاغت عقولهم ورمت بهم آراؤهم في ظلمات الشكوك والحيرة، وغاصت بهم في متاهات الفلاسفة والملحدين الذين لا زالوا يتخبطون في قضايا كثيرة كالألوهية والكون والروح وقيام الساعة والنبوة والإنسان والمصير الأخروي.. فينطبق عليهم قول الله تعالى ﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾(الزخرف : 83) وقوله: ﴿بل هم في شك يلعبون﴾(الدخان: 8) مع العلم أن الله تعالى أخبرنا في القرآن الكريم كما أخبرتنا السنة على لسان رسول الله ﷺ بهذه الأمور كلها بوضوح شامل جدا، مثل قوله تعالى: ﴿و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾(الإسراء :85)، وقوله: ﴿يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عن الله ﴾(الأحزاب : 63) وفي جواب آخر له عليه السلام، لمن سأله بقوله متى الساعة؟ فقال: "ماذا أعددت لها؟".

افتتاحية (تتمة)

- ويجمعها المصير الواحد ما دامت على ما هي عليه.
- ويمنعها من التفرق:

● دينها الكريم الذي كرمها بالوحدة، وجعل شعائرها كلها دالة على الوحدة حاثة عليها (صلاة، قبلة، حج، صيام، زكاة، رص الصف في الجهاد...) وكرمها بوراثة الأرض، وتبليغ ميراث النبوة لسائر الأجناس، ووعدها بالشهادة على الناس إن هي التزمت العمل بهدى الله رب العالمين، وسارت على نهج الأخيار من المرسلين والصالحين.

فكفى هذه الأمة تمزيقا حسيا ومعنويا، وتمزيقا جسديا وعقديا، وكفى الأمة أن تظل غافلة عما يؤخرها وينخرها.

ألم يأن الأوان أن تعلي ميثاق الوحدة الجامعة لكل أجزاء الأمة، وأن تعلو فوق كل الجروح والقروح، والرزايا والبلايا، وأن تعلي فوق كل الأودية والألوية أمر الله جل وعلا: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾(الأنبياء: 92)، وأمره تعالى : ﴿وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾(المؤمنون:52).

..«والطغاة الصغار» متى يتحرر الناس من طغيانهم؟

زين العابدين الركابي

أول المقال نقطتان نحسبهما مهمتين وهما :

أ- أن «الإحياء الموسمي» لمفردات معينة مسألة أو حالة ترقى إلى مرتبة «الظاهرة» من حيث التكرار والتكامل.

ب- النقطة الثانية: أنه ينبغي الاستفادة من مثل هذه المواسم اللغوية في استنباط مفاهيم تربوية واجتماعية من تلك الظاهرة.

ومن أكثر المفردات استعمالا وتكرارا خلال العام الماضي: مفردات الديكتاتورية والاستبداد والطغيان. وهو استعمال اقترن بحراك عربي ضد أنظمة ورؤساء في عدد من البلدان العربية.. ومما لا ريب فيه - عقلا ودينا وإنسانية - أن أولئك الحكام يقعون تحت طائلة هذه الأوصاف غير الحميدة: بحكم مسالكهم وممارساتهم.. بيد أن حصر هذه المفردات فيهم ñ وحدهم: «احتجاز» معرفي وإعلامي لا مسوغ له بمقياس المنطق والواقع وسياقات التحرر من الطغيان.

إن الطغيان أوفى شمولا، وأكثر تنوعا من أن يحصر في الحكام وحدهم.

ولنفترق الآن - زمنا وتفكيرا- حتى نلتقي في هذين المجالين عند تمام المقال، أي بعد أن يقوم البرهان على وجود «طغيانات» أخرى كثيرة، وإن كانت «صغيرة» نسبيا.

1- **طغيان الزوج على زوجته..** وهذا سلوك قبيح يمارسه كثير من الرجال الأزواج في عالمنا وعصرنا. وبالنسبة للمسلمين فإن هذا السلوك الدميم الرجيم يزداد سوءا حين يربط أو يسوغ بـ«القوامة»، وهو تسويغ جهول 100 في المائة، ذلك أن المفهوم الصحيح لآية: «الرجال قوامون على النساء» هو: أن يقوم الرجل الزوج على خدمة زوجته والتفنن في رعايتها بحب وصدق ورجولة، أن يقوم بذلك كله ولا «يقعد» حتى يبلغ به تمامه، فإن القيام نقيض الجلوس أو القعود.. هذا من حيث لغة العرب التي تنزل بها القرآن. ومنه: ﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه﴾، أي نهض وعزم ونشط.. جاء في لسان العرب لابن منظور: «وفي التنزيل ﴿الرجال قوامون على النساء﴾: أي الرجال مكلفون بأمور النساء، معنيون بشؤونهن».. ولقد ذهب المفسر الكبير ابن عطية إلى هذا المفهوم السديد الرشيد، وهو المفهوم الأنسب لطبيعة العلاقة بين الزوجين في منهج الإسلام. ذلك أن القوامة - بمعنى الاستبداد والتسلط - منفية بأصول هذه العلاقة: أصل علاقة المودة والرحمة، فالودود الرحيم لا يكون طاغية مستبدا قط.. والأصل أن التجبر محرم - بإطلاق - في شريعة الإسلام ومنهجه: «وخاب كل جبار عنيد».. وأصل التشاور المستمر بين الزوجين في كل شأن: «فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما».. وبديهي: أن الشورى والطغيان نقيضان لا يجتمعان.

2- **طغيان الأب على أولاده، ولا سيما البنات منهم..** فمن الآباء من لا يزال يستبد بأمر بناته في مسألة زواجهن مثلا.. وهذا طغيان بلا ريب.. وبحمد الله ونعمته، فإن نبي الإسلام قد نسخ هذا الطغيان ومنعه حين رد وأبطل نكاح أسماء بنت خدام الأنصارية التي زوجها أبوها من ابن أخيه وهي كارهة.. وكانت أسماء هذه مدركة أن تعنت أبيها معها ظلم وطغيان، ولذلك ذهبت إلى النبي تشكوه، ومن هنا أقرت ما فعله أبوها، بعد أن أثبتت حقها في اختيار من تريد بدليل أنها قالت: «يا رسول الله لقد أجزت ما صنع أبي، ولكني أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من أمرهن شيء»!!.

3- **طغيان «المحتسب»** الذي ينطوي على كم هائل من الجلافة والغلظة، فيستغل وظيفته في الطغيان على المخطئين (الذين لا يجوز العدوان عليهم بسبب أخطائهم) فيغلظ لهم القول، وينتهك حرمتهم بلفظ ناب أو بتهديد ووعيد.. إلخ، على حين أن «الرفق» هو قوام منهج الأمر والنهي.. والرفق وخشونة الطغيان: نقيضان لا يلتقيان.

4- **الطغيان على «الخدم» بإذلالهم معنويا أو أذيتهم بالضرب، أو بتكليفهم ما لا يطيقون، أو بانتقاص حقوقهم..** وهو طغيان محرم في منهج الإسلام بحمد الله ونعمته.. سأل رجل النبي ﷺ : كم أعفو عن الخادم؟ فقال النبي: «كل يوم سبعين مرة»! والذي يعفو عن الخادم سبعين مرة في اليوم، لا يتصور أنه يذله معنويا، أو يكلفه بما لا يطيق، أو ينتقص حقه في هذه الصورة أو تلك.

5- **طغيان التاجر على الناس بالاحتكار، أو بغلاء الأسعار..** أو.. أو.. أو.. وهو طغيان منسوخ ومحرم في منهج الإسلام: «ويل للمطففين. الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون».. ومن المفاهيم النافعة الساطعة في قصص النبيين من قبل: أن الله الرحمن الرحيم الرؤوف بعباده، قد ابتعث نبيا رسولا هو شعيب، عليه السلام، ليكافح الظلم والطغيان في الأسواق.

6- **طغيان المعلم أو المدرس على طلابه وتلاميذه بكبت أسئلتهم،** أو معاقبتهم على ما يظنه أنه انتقاص من مهابته ومكانته التي تصل إلى حد عبادة الذات أحيانا.. وهذا طغيان مرفوض بحسم. فالأصل في المعلم أن يشجع تلاميذه على الأسئلة، وأن يتواضع حتى يصبح وكأنه واحد منهم.. بالضبط كما كان يفعل معلم الناس الخير، ﷺ.

7- **طغيان رئيس الحزب..** فمن العاهات الوبيلة في طبيعة الأحزاب -أيا كانت آيديولوجيتها- ترويض الأتباع على «الالتزام الحزبي».. وفي طليعة هذا الالتزام: الطاعة العمياء لرئيس الحزب، وهي طاعة تتيح له الطغيان على حقوق الأفراد باسم المحافظة على تماسك الحزب وهيبته.. وهذا طغيان قبيح المضمون والشكل كافحه منهج الإسلام بالتوكيد على «الاستقلال الفردي الحر» لكل مسلم، وهو توكيد مبني على المسؤولية الفردية في الدنيا والآخرة.

وثمة طغيانات أخرى كثيرة لعلنا نعرض لها في مقال قادم.

ما سبب هذه الطغيانات الصغيرة -إن صح التعبير - بل ما هو سبب الطغيان على مستوياته كافة؟

الأسباب متنوعة، نذكر منها الآن:

أ - قسوة القلب. ومن هنا كان الطاغية قاسي القلب: أبعد الناس عن الله.. بدليل قول النبي ﷺ: «إن أبعد الناس عن الله القاسي القلب».

ب- الكبر الذي ينفخ صاحبه نفخا يحمله على الاستعلاء على الناس، وإيهامهم بأنه قادر على اللعب بأحوالهم ومصائرهم، كما يحمله على ادعاء ما ليس له من المكانة والمقام، ويحمله على احتقار الآخرين -في هذه الصورة أو تلك - ولقد أدان المنهج الإسلامي الكبر والمتكبرين أيما إدانة. فقد قال النبي ﷺ : «ألا أخبركم بشر عباد الله. الفظ المستكبر».

---

10 خروق في سفينة المجتمع

خرق الجريمة

د. عبد المجيد بنمسعود

لن تقوم لسفينة المجتمع قائمة إلا باستتباب الأمن على ظهرها، الأمن بجميع أنواعه ومستوياته: أمن تسلم فيه الأجسام من غائلة الجوع والأمراض، وتسلم فيه الأرواح من غوائل الإلحاد والإزهاق، وتسلم معه النفوس من غوائل الرعب والقلق، وتسلم معه شبكة العلاقات من محاليل الضغائن والأحقاد، ولئن كانت هذه الأشكال جميعها أو واحد منها مما ينغص الحياة على ظهر سفينة المجتمع ويسمم أجواءها، ويهدر فيها نعمة الأمن والتآلف والسكن، فإن سلطان الرعب بامتياز، هو ما يملكه العدوان المباشر على الأرواح و الأعراض والأموال، والذي ينتفي معه أدنى إحساس بمعنى الحياة، إذ لا معنى للحياة بغير أمان، ولتأكيد هذه الحقيقة وترسيخها في الأذهان، امتن الله عز وجل على عباده في سورة قريش بنعمة الإطعام من الجوع والأمن من الخوف، بقوله سبحانه: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ ولقد اقتضت مشيئة الله تعالى وحكمته أن تصرف هذه النعمة الكبرى من خلال عزم البشر وتوجههم الصادق لترسم منهج الله عز وجل وتطبيق شرعه الحكيم في شؤون الحياة كلها، فذلك هو الشرط الأوحد لانتظام سيرها وظهور كنوزها وأسرارها، والذهاب بعيدا في مدارج الرقي الحضاري والإنساني، الذي ينطلق معه الكيان البشري في رحلة الأبد بطاقة الإيمان، ويحلق بأجنحة الحق والأمن والعدل والإحسان.

ولقد جربت البشرية، ولا تزال، صنوف العذاب وألوان الشقاء، ودخلت في أمواج عاتية من الفوضى والضياع، نتيجة تنكبها صراط الله العزيز وإعراضها عن أمره سبحانه وتعالى بلزوم شرعه وعدم تعدي حدوده، ومن عجب أنها على الرغم مما نالها من مآس وجراح، لا تزال تمعن في الشرود والارتكاس، مما يدل على أنها قد فقدت بوصلة التقدير والإحساس، فراحت تستمرئ الدخول الطوعي -أو القهري نتيجة تلبس شياطين الإنس والجن بها- في دوامة عبثية لتعذيب الذات والغير على حد سواء، فالجريمة هي سيدة الموقف، فأينما وليت وجهك على أطراف سفينتنا المكلومة داهمتك لوحة قاتمة من الدماء والأشلاء، وصك سمعك صراخ الثكالى والأرامل والأيتام، ومزق كبدك أنين المفجوعين بسبب ضياع الحرمات والأعراض، ولكن بدون مصيخ ولا صريخ، إلا من استجابات ثقيلة متراخية تولد ميتة، بسبب خلوها من الحكمة، بل لاستنادها إلى الجهل الفاضح بحقيقة الوجود الإنساني على وجه هذه الأرض، فما يتخذ من إجراءات في مواجهة الجريمة المستفحلة، والمعربدة في كل شبر من سفينة المجتمع، لا يعدو أن يزيد اللوحة قتامة، والمشهد المأساوي عبثية واستهتارا، بسبب الإسراف في المجاهرة بالعصيان، والتمرد على شرع الله الحكيم الذي فرضه سبحانه وتعالى لقطع دابر الجريمة والمجرمين، بل لبناء مجتمع آمن، تمثل فيه الجريمة الشذوذ الذي لا يلبث أن يتوارى إزاء سلطان الشرع الحكيم، ورسوخ شبكة القيم واستحكامها في النفوس، **فما معنى أن تتراكم ملفات الدعاوى ضد المجرمين على مكاتب القضاة في المحاكم بالمئات؟ وما معنى أن تغص السجون بعتاة المجرمين الذين لا يخرج أكثرهم من غياهبها إلا للعودة إليها بقلوب أشد قسوة، وبوجوه أكثر صلافة واستهتارا، فيتشكل منهم مافيات رهيبة ، تخطط لمزيد من التخريب، ومزيد من الإجرام الذي تتحول معه حياة الناس إلى جحيم لا يطاق،** جراء إمساك تلك المافيات بزمام المبادرة، والضرب بقوة في أي وقت شاءت وفي أي مكان، حتى إن توقع التعرض للعدوان أصبح هاجسا مؤرقا لكل مواطن، لفرط ما يطرق سمعه من أخبار عن الجرائم النكراء، التي سقط ضحيتها أرواح عزيزة، وانتهكت جراءها أعراض غالية، فلا يمر يوم دون أن تنغص مجالس الناس، وتصك مسامعهم، وتروع قلوبهم بتلك الأخبار التي أصبحت تشكل مادة دسمة تقتات عليها فئة من الجرائد التي كادت تتخصص فيها.

وما معنى أن يستنزف قسم كبير من جهود الطواقم الطبية في المستعجلات الجراحية للمستشفيات، في إنقاذ ضحايا الإجرام المتبادل الذي تضج به كثير من البؤر المهملة والزوايا المنسية، بل والذي أصبح يقترف جهارا نهارا في مواقع معاش الناس ونشاطهم اليومي، ويكون ذلك على حساب الحالات الاستعجالية العادية التي تتقاطر على تلك المستعجلات صباح مساء، لأن الأسبقية تعطى للبطون المبقورة والرؤوس المهشمة والأطراف المبتورة، وما أكثر ما يكون أصحابها من الضالعين في الإجرام المتبادل الذي تؤجج نيرانه ما يزخر به المحيط الموبوء من المواد الحافزة لغرائز العدوان، من خمور ومخدرات وحبوب مهلوسة، أصبحت في متناول جميع الفئات داخل المجتمع.

أليس من قبيل السخرية الحديث عن التنمية وسط هذا الخضم المتلاطم من الإجرام الذي تذهب فيه الأرواح والأعراض والأموال سدى، والذي تحول إلى نزيف جامح موصول؟

إلى متى يستمرئ القيمون على هذا الوطن العزيز هذه اللعبة المقيتة التي تتمثل في "الغَزْلِ" ونقض الغزل، أفلا يستحيون من الله العزيز الجبار الذي يخاطبهم بقوله سبحانه: ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا﴾، وبدلا من الوقوف عند هذا النهي الرباني، والسعي الصادق لتصحيح المسار وفق شرع الله الحكيم، يمعن هؤلاء في غيهم، وكأنهم قد بيتوا أمر سوء، وأزمعوا مواصلة الخصومة مع منهج الخلاص الذي يحقق الأمن والسلام، ويزيح غاشية الحزن والكآبة والشقاء من على وجه الوطن، ويعيد إليه البسمة والأمان.

ليعلم القيمون على هذا الوطن، أن كل ما يزهق من أرواح لرجال ونساء وأطفال أبرياء، وما ينتهك من أعراض، وما يهدر من مال عام، وما يترتب عن ذلك من جراح ومعاناة وآلام، أن كل ذلك في أعناقهم، وسيسألون عنه في الموقف العصيب بين يدي العزيز العلام، فهل من توبة نصوح تعيد الأمر إلى نصابه والحق إلى أصحابه، وتطهر سفينة المجتمع المكلوم من جيوب الإجرام، وتسوقها إلى بر الأمن والأمان؟

رسالات الهدى المنهاجي في سورة "ق" 1

قال الله جلت حكمته : ﴿ق و القرآن المجيد. بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب. ﴾(1- 2)

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى

تقديم :

أما هذه السورة فهي سورة الآخرة..! بل إنها من أعظم سور اليوم الآخر في القرآن الكريم، الركن الأعظم من أركان الإيمان، بعد ركن الإيمان بالله.

إن سورة «ق» هي فاتحة سور «المفصّل» على القول الراجح(1)، وهي بموضوعها الأخروي الخالص، كأنها تنبئ عن الطبيعة الغالبة على هذا الفصل الأخير من كتاب الله، بما امتاز به من تقرير عقيدة البعث والنشور، وإلقاء النُّذُر الشديدة والوعد الوعيد وزلزلة النفس الإنسانية، وإيقاظها بقوة على حقيقة المصير البشري، وفناء الو جود كله، والكشف عن مشاهد جليلة من شؤون الربوبية، وعظمة الله الواحد القهار، وقدرته الخارقة على الخلق، وعلى إعادة الخلق؛ بما يعقد النفس على اليقين القاطع بحقيقة يوم القيامة!

إن سور المفصّل -من سورة «ق» إلى سورة الناس، خاتمة الكتاب- بما لها من خصوصيات تعبيرية، وجمل قصيرة قوية، محملة بذخيرة حية شديدة، هي أشبه ما تكون بشهب ملائكية، أو مُذَنَّبات نارية، تقع من السماء فتقصف ظلمات الشك والريب في النفس الإنسانية، وتدمر حصون الجحود والإلحاد، وتحطم نظريات الكفر بالله واليوم الآخر تحطيماً!

ولقد كانت سورة «ق» بافتتاحها للمفصل تعبر عن وحدته الموضوعية، وتنبئ عن محوره الرئيس، الذي تدور حوله جميع فروعه وقضاياه الجزئية، سواء كانت في العقيدة أو التشريع أو القصص.. **فمهما كان من هذا وذاك؛ فسورة «ق» تشير إلى أن طبيعة المفصل أخروية خالصة، وكل ما اندرج في سوره من آيات إنما هو يخدم هذه الحقيقة العظمى : الآخرة! بل لك أن تقول : إن حزب المفصل من القرآن الكر يم هو كتاب الآخرة! ولذلك كان السلف -رضوان الله عنهم- يجعلونه -بجميع ما تضمن من أحزاب وأجزاء- حزباً واحدا، ويسمونه «حزب المفصل»! كما قاله ابن كثير رحمه الله(2). وفي الصحيح أن بعض الصحابة كان يسميه : «المحكم»، فعن سعيد ابن جُبير عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، قال : جمعْت المُحْكم في عهد رسول الله ﷺ. فقلت له : وما المُحْكم؟، قال : المُفَصّل!(3)، وذلك لدورانه في الغالب على محكمات القرآن العقدية، وأركان الإيمان جميعا(4).**

إلا أن اصطلاح «المفصل» هو الذي جرى به الاستعمال عند غالب أهل العلم، وأصل ذلك حديث أقسام القرآن، الذي يرويه واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، حيث جعل النبي ﷺ سور المفصل كلّها قسما واحداً، قال ﷺ : «أُعْطيت مكان التّوراة السّبع الطّوال، وأعْطيتُ مكان الزّبور المئين، وأُعْطيت مكان الإنجيل المَثَاني، وَفَضّلْت بالمُفَصّل!»(5).

ومن هنا جا عت سورة «ق» -باعتبارها فاتحة المفصل كما ذكرنا- تحمل كل خصائصه التعبيرية والموضوعية، حيث إن الموضوع الرئيس الذي تدور حوله السورة، إنما هو تقرير عقيدة البعث، وإثبات حقيقة الحشر، وعرض مشهد النشور، والوقوف بين يدي اللّه يوم القيامة، وما يتعلق بذلك كله من ثواب وعقاب!

إلا أن تقرير ذلك فيها وارد على وجه متفرد في القرآن كله! بما وقع فيها من استعراض مظاهر الرهبة والجلال، من عظمة الله رب العالمين، خلقا للسماوات والأرض وما فيهما من حياة، وإحاطةً بما خلق من ذلك كله، تقديراً وتدبيراً ومصيرا..! وسيطرته الكاملة على كل شيء، ورقابته الصارمة الشديدة على خلقه؛ بما يجعل هذا الإنسان المخاطَب بالتكليف، واقعاً في قبضته جل جلاله، خاضعاً لسلطانه تعالى، محاصراً من كل جهاته بشمول علمه، ودقة رقابته، خطوةً خطوة، ولفظةً لفظةً، إلى أن يمثل بين يدي ربه العظيم الذي خلقه فأماته ثم بعثه!

ومن ثم كان وصف الخالقية في ذات الله جل جلاله يضرب في هذه السورة ببروق شديدة؛ ليكشف بقوة عن هذه الحقيقة العظمى، الحقيقة التي غفل عنها العالَم : البعث بعد الموت، وخروج الناس مرة أخرى من العدم إلى الوجود؛ حشراً لهم إلى ساحة الحساب، لتلقي الجزاء خيراً أو شراً!

إن سورة «ق» طرق شديد على القلب البشري، طرقٌ يوقظه على مشاهد فقره وعجزه، وحاجته الشديدة إلى رحمة ربه! طرق يزلزل أركانه، ويهز كيانه، ليشاهد قدرة الله عليه، وإحصاءه لدقائق قوله وفعله، وتحكمه في موته وحياته، وفي جميع مآله ومصيره!.. إنها سورة تلطم الإنسان لطمات قوية! ليستيقظ من غفوته فيشاهد سرعة فناء هذه الحياة الدنيا! عساه يبادر إلى تلافي أعماله وأقواله، بالإصلاح والتقويم

إن حديث القرآن عن الآخرة كثير... ولكل حديث من ذلك جلالُه وجمالُه.. لكنّ لسورة «ق» من تلك النصوص جميعها خصوصاً! إنها تجعل الإنسان يعيش لحظة البعث بكل كيانه ووجدانه، وترحل بالمتلقي لها في الزمن الآتي؛ حتى تضعه على شفير قبره! فإذا به ينهض مع الناهضين، أشعث أغبر..! يسكنه الذعر ويملؤه الرّهب! ويبصر الخليقة حواليه وهي تخرج من قبورها هنا وهناك... ملايين الملايين من الأجداث تلفظ أصحابها! مبعثرة في كل مكان من الأرض، بعضها يلتصق ببعض، وبعضها فوق بعض! يخرجون منها سراعاً، وقد نبتت أجسادهم من تربتها كما ينبت البقل! ثم ينطلقون إلى ربهم عراة كما خلقهم أول مرة!

ويندفع الإنسان في سورة «ق» مع السيل البشري الكبير، يمضي في طريقه إلى الله، معه سائق وشهيد! وليس له من محامٍ أو نصير، سوى الفقر الكامل إلى الله الواحد القهار..!

ويتجلى الملكُ العظيم للفصل بين العباد، فيشاهد العبد من جلال الربوبية ما تقشعرّ له الأبدان! بل ما تصعق له الأنفس ويُهْدُّ له الكيان!.. فتتكلم الأعمال والأنفس والشهود والقرناء! ثم يضرب سيف العدل الإلهي ضربتَه القاضية! فيُلْقى أهلُ جهنم في سعيرها، ويُسْتقبلُ أهل الجنة بالخير والسلام!

إن سورة «ق» طرق شديد على القلب البشري، طرقٌ يوقظه على مشاهد فقره وعجزه، وحاجته الشديدة إلى رحمة ربه! طرق يزلزل أركانه، ويهز كيانه، ليشاهد قدرة الله عليه، وإحصاءه لدقائق قوله وفعله، وتحكمه في موته وحياته، وفي جميع مآله ومصيره!.. إنها سورة تلطم الإنسان لطمات قوية! ليستيقظ من غفوته فيشاهد سرعة فناء هذه الحياة الدنيا! عساه يبادر إلى تلافي أعماله وأقواله، بالإصلاح والتقويم، ويدل مسرعاً تحت ربْق العبودية لله رب العالمين، مبادراً بالتوبة النصوح، قبل نداء ﴿المناد من مكانٍ قريب، يوم يسمعون الصّيحة بالَحق ذلك يوم الخروج﴾.

في دلالة الابتداء بحرف القاف وبالقسم بالقرآن المجيد

1- البيان العام :

ق...! قاف..! بهذا الحرف القوي الشديد افتتح الله جل جلاله سورة «ق»! وفي ذلك ما فيه من التنبيه القوي على القضية المركزية لهذه السورة : حقيقة البعث بعد الموت، والنشور ليوم الحساب !

وقد بينا في مناسبة سابقة طبيعة الأحرف الافتتاحية لبعض سور القرآن.. وماتشير إليه -بغموضها المقصود- من عمق غيبي لهذا القرآن.. عمق لا طاقة للعقل البشري على استيعابه، وإنما له وعليه أن يتلقى ما كلف به من ظاهر هذا الخطاب الإلهي العظيم !... ومن ذا قدير على تلقي كلام الله؟ وعلى قدر ما يحدثه التلفظ بحرف القاف هكذا مفرداً، وما يثيره في النفس من فزع وانتباه عالٍ كبير؛ يستيقظ القلب ويلقي السمع ليشهد ماذا وراء هذا الغموض المخيف؟ وقبل الجواب يردف الخطاب قسماً إلهيّا عظيماً بهذا القرآن نفسه، بما له من مجدٍ عالٍ رفيع عند الله جل جلاله! فيقول تعالى : ﴿ق والقُرآن المجيد﴾ فتكتسب القاف الافتتاحية -بهذا السياق- معنى القسم أيضاً!(6)، فيثقل وقعها في النفس أكثر وأكثر؛ بما يجعل النفس تترقب خائفةً ماذا وراءها؟ وماذا وراء القسم بهذا القرآن المجيد؟ وماذا يحمل من أنباء ونُذُر؟ فيأتي الجواب شديداً رهيباً، على ما هُيّئت له النفس بهذه الافتتاحية القوية : ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب﴾ صحيح أن هذه الآية ليست بجواب، لكنها بما تحمله من دلالة على إنكار الكفار لنذارة الرسول ﷺ دلت على أن المقسم عليه معنى محذوف -لدلالة السياق عليه- هو إثبات ما ينكره هؤلاء الكافرون! تقديره : «إن البعث ليوم الحساب لحق!» أو «إن نذارة محمد ﷺ بهذه الحقيقة الرهيبة لحق!» أو «إن إعادة خلق الخلق بعد اندثار رميمهم في التراب، وبعثهم أحياء من جديد ليوم القيامة، لأمر واقع لا ريب فيه!»(7) بل لك أن تقول إن المقسم عليه هو كل ما تثبته هذه السورة من حقائق أخروية بإطلاق، من أولها إلى آخرها، مما لخصناه مركزا في مقدمتها!

ولهذا وذاك وصف الله -جل ثناؤه- هذا القرآن الذي يحمل خبر البعث والنشور بأنه «مجيد»! ﴿والقرآن المجيد﴾ فالمجد في اللغة : الشرف، والعظمة، والعلو، والسؤدد، والأصل الكريم. قال ابن منظور : (مجَدَ (الرّجلُ) يمْجُدُ مجْداً، فهو ماجدٌ. ومجُدَ -بالضم- مجادةً، فهو مَجيد. وتمجَّدَ. والمجْدُ : كَرَمُ فعَاله. وأمجَدَه ومجّده كلاهما : عظّمهُ وأثْنَى عليه»(8). فالمجيد إذن : صيغة مبالغة من اسم الفاعل «ماجِد»، وهي صيغة دالة على الرسوخ في المجد الأصيل، والمحتد الكريم، والشرف العريق، والغنى الوافر. ومن ثم كان مثلُ الأماجد في الناس كمَثل معدن الذهب بالنسبة إلى سائر الأحجار!

أما مجَادَة القرآن فهي بمعنى شرف منزلته، وربانية طبيعته، ونفَاسَة معدنه، وعلو أصله، وعظمة شانه، وهيمنة حقائقه، فهو الذي يعلو ولا يُعْلى عليه! إنه كلام الله رب العالمين! تكلم به سبحانه في الأزل من فوق سبع سماوات! فضمنه حقائق الخلق والتكوين، وخارطة القضاء والقدر، مما كان وما سيكون! وقصة خلق الإنسان من يوم خلقه إلى يوم موته، إلى يوم البعث والنشور! فهذا القرآن الناطق بهذه الحقيقة الكونية الكبرى قرآن مجيد مجيد..! ويكفيه مجداً أنه كلامُ اللّه المجيد جل جلاله! وأي شيء أرْفع قدرا، وأعزّ منزلةً من كلام مسطور عند رب العزة في اللوح المحفوظ، هناك فوق السماوات العُلَى؟

ووصف القرآن بالمجد، على هذه الصيغة المبالغة القوية : «المجيد» -على ما بينا لها من معنى- سيف مشهور في وجه كل من يريد التشكيك في حقائق القرآن، أو الحطّ من قدْره وقدْر مصدره الإلهي المجيد!

1- اختلف المفسرون في مبتدأ قسم «المفصل» من القرآن الكريم، بين من يجعله من سورة «ق» ومن يجعله من سورة «الحجرات»، والراجح -إن شاء الله- ما ذكرناه أعلاه؛ لما ورد في ذلك من الآثار؛ ولما لسورة «ق» من خصائص موضوعية وتعبيرية، تنطبق في الغالب الأعم على طبيعة سور المفصل، ذات الوقع الترهيبي، والنذير الأخروي، وهو ما رجحه العلامة ابن كثير رحمه الله، وإن كان مستنده في ذلك إنما هو حديث ضعيف. ونصه : عن أوْس الثقفي قال : سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف يُحزّبون القرآن؟ قالوا : ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزْب المفصّل وحْدَة!»(رواه أبو داود وابن ماجة» وضعفه الألباني وغيره، كما في ضعيف سنني أبي داود وابن ماجة. وبتطبيق هذه الأعداد على سور القرآن مرتّبة تكون سورة «ق» أول المفصل. ن. تفسير سورة «ق» عند ابن كثير.

2- ن تفسير ابن كثير لأول السورة.

3- رواه البخاري.

4- ربما سمى بعضهم «المفصل» أيضا باسم «العربي»، كما يرويه الطبري في مقدمة تفسيره عن خالد الحذّاء (100/1). ولم أجد لهذه التسمية وجها ولا تفسيرا يخص المفصل بهذا اللفظ، فكل القرآن عربي!.

5- أخرجه أحمد في مسنده، والطبراني في الكبير، والبيهقي في شعبه. وصححه الألباني في صحيح الجامع، بينما حسّنه في السلسلة الصحيحة، وحسنه أيضا الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند. كما صحح الشيخ أحمد شاكر أحد سديه في تفسير الطبري. ن. مقدمة الطبري لتفسيره (100/1).

6- مذهب الإمام فخر الدين الرازي في تفسير الأحرف الافتتاحية بالقرآن الكريم، أنها تنبيهات للسامع من جهة، وأنها مُقْسم بها من الله جل جلاله على ما يذكر بعدها في السورة. ن. ذلك مفصلاً عنده في تفسير سورة «ق» بكتابه : «مفاتيح الغيب».

7- ن. مفاتيح الغيب للرازي، وفتح القدير للشوكاني، والتحرير والتنوير لابن عاشور.

8- لسان العرب، مادة «مجد».

شمول أحكام الإسلام لجميع أفعال المكلفين

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعاً وهات ووأد البنات وكَرِهَ لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»(1).
وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ : «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»(2).

د. لخضر بوعلي

مقدمة :

في الحديثين الشريفين إخبار من الحبيب ﷺ بأن الله تعالى حرم علينا أشياء وكره لنا أشياء ورضي لنا أشياء، مما يفيد **أن أفعال الإنسان كلها خاضعة لحكم الله تعالى تحريما وكراهة ورضا، والمؤمن ينبغي أن يتحرى التطابق مع حكم الله تعالى على أفراد حركة المجتمع حكماً يعلم أنه الحق وسلوكاً يعتقد أنه الرشاد والاستقامة.**

فمن خلال تبنّيه حكم الله على الأشياء يحكم على المجتمع.

إن المؤمن لا يرضى أن يأتي ما حرم الله فيكون عاصياً على علم، ولا أن يأتي ما كره الله فيحرم من رضوانه.....

ومن خلال مطابقة سلوكه لحكم الله تعالى يعطي للمجتمع النموذج الصالح ويكون فيه قدوة يُحتذى

إن المؤمن لا يرضى أن ينظر إلى المجتمع بغير عين الله تعالى، وأولى من ذلك أنه لا يرضى أن ينظر إلى نفسه بغير عين الله تعالى.

إن رضى الله تعالى على أفعال الناس يقتضي رضاه على فاعليها -مع مراعاة شروط الفعل- ففي هذا الإخبار دعوة لتحري رضوان الله تعالى وتفادي سخطه.

بعض فوائد الحديث :

إن مقارنة الحديثين تبيّن:

● أن الجزء الأخير منهما يتكرر بالحرف وهو قول الحبيب ﷺ: "ويكره(3) لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال".

وكأن الجزء الأول من الحديث الأول يتضمن بياناً للجزء الأول من الحديث الثاني قوله ﷺ: "إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعاً وهات ووأد البنات" فيه بيان لقوله ﷺ: "فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا". كما في قوله تعالى : **﴿ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض﴾**(البقرة : 249) **مع قوله تعالى : ﴿ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً﴾**(الحج : 38). **فتكرر الجزء الأول في الآيتين يوحي بأن الجزء الثاني من الآية الثانية بيان للجزء الثاني من الآية الأولى. وعلى هذا القياس يكون الجزء الثاني من الحديث الثاني بياناً للجزء الثاني من الحديث الأول.**

● في الحديث محرمات ثلاثة:

1-عقوق الأمهات :

هناك حق الله الكريم الوارد في الحديث الثاني : " أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً" لأنه هو الموجد والمنعم سبحانه : ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾(النحل : 53).

ويأتي بعد حق الله تعالى -ومقترناً به- حق الوالدين قال تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً﴾(الإسراء : 23).

وعند ذكر حق الوالدين يأتي التنصيص على حق الأم اهتماماً بها كما في قوله تعالى : ﴿ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن...﴾(لقمان : 13). وقوله تعالى : ﴿ووصينا الانسان بوالديه حسناً حملته أمه كرها ووضعته كرهاً﴾(الأحقاف : 14).

وخُصّ التنصيص على حرمة عقوق الأمهات لأنه نكران لجميل لا ينكر، فمن أنكر حق الأم وعقها لا يُتصوّر منه أن يعترف بحق غيرها مطلقاً. فتحريم عقوق الأمهات هو في الأصل تحريم لأعلى درجات نكران الجميل.

قال ﷺ: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات»، لا شك أن فضل الأم عظيم، ولا يمكن لأحد، مهما فعل، أن يؤدي حق أمه. كان رجل يحمل امرأة على ظهره ويطوف بها البيت العتيق فلقي عبد الله بن عمر رضي الله عنه فقال :"من هذه؟" قال أمي، أفَتَراني قد وفيتها حقها؟ قال : لا، ولو بزفرة زفرتها عليك يوم ولادتك.

إذا كان هذا موقع هذا الرجل من حق أمه - مع ما هو عليه من البر بها، فما حال من عقها؟.

وعقوق الأم درجات، لعل أدناها أن يشاركها الطعام فتسبق عينها إلى شيء منه وتسبق يده إليه.

بها في الصحراء حتى يأتي البئر فيقول لها انظري فيها فيدفعها من خلفها.

وقد أشار القرآن الكريم إلى موضوع الوأد في مواضع أهمها :

- قوله تعالى: ﴿وإذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بُشِّر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب﴾(النحل : 58).

- وقوله تعالى : ﴿وإذا بُشِّر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين﴾(الزخرف : 17).

إن تقبيح عقوق الأمهات ووأد البنات وتحريمهما وتخصيص الأنثى بهذا الذكر فيه من العناية الإسلامية الكريمة بالمرأة ما هو ظاهر.

لكن تخصيصها بالذكر لا يعني جواز ذلك في حق الذكور، أي لا يعني أن من عق اباه أو وأد ابنه قد أتى أمراً مباحاً. وإنما خصت الأنثى بالذكرلأمور منها:

- لأنه كان الغالب من فعلهم، لأن الذكور مظنة القدرة على الاكتساب والدفاع.

الأم قد تشير إلى الأُمَّة فيما قدمت لأبنائها وما علقت عليهم من آمال، وعقوقهم لها يتمثل في ارتمائهم في أحضان أعدائها وانحرافهم عن مقاصدها وأهدافها، أو التقصير في خدمتها والدفاع عنها وعن قضاياها.

ووأد البنات قد يشير على إجهاض كل المبادرات التي يتوخى منها أصحابها تقديم الخير للأمة والمساهمة في الرفع من قدرها سواء كانت مشاريع علمية أو إعلامية أو اجتماعية أو تنموية...

2- وأد البنات :

أما وأد البنات فإنه دفن البنات بالحياة وهوعمل كان يأتيه أهل الجاهلية كراهة فيهنّ، ويقال إن أول من فعل ذلك هو قيس بن عاصم التميمي والسبب أن بعض أعدائه أغار عليه فأسر ابنته فاتخذها لنفسه ثم حصل بينهم صلح فخيّر ابنته فاختارت زوجها فآلى قيس على نفسه أن لا تولد له بنت إلا دفنها حيّة فتبعه العرب في ذلك.

ويقال إن صعصعة بن ناجي التميمي جد الفرزدق هو أول من فدى الموؤودة وكان يعمد إلى من يريد أن يفعل ذلك بالولد فيفديه منه بمال يتفقان عليه(4).

وكان من العرب فريق ثان يقتل أولاده مطلقاً إما نفاسة منه على ما ينقصه من ماله وإما من عدم ما ينفقه عليه وقد شنع القرآن على الأول بقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾(الإسراء : 31) وعلى الفريق الثاني بقوله تعالى : ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم﴾(الأنعام : 151).

وكانوا في صفة الوأد على طريقين:

- إحداهما أن يأمر امرأته، إذا قرب وضعها، أن تطلق(5) بجانب حُفيْرة فإذا وضعت ذكراً أبقته وإذا وضعت أنثى طرحتها في الحفيرة.

- والطريقة الثانية: كان الرجل منهم إذا صارت البنت سداسية(6) قال لأمها طيّبيها وزيّنيها لأزور بها أقاربها ثم يبعد

- تنبيها على شناعة الاعتداء عليها بالعقوق والوأد لأن البنت والأم فيهما من الضعف والعطف ما يستوجب مزيداً من الرحمة.

وبناء على هذا يمكن القول أن من عقّ أمه أو وأد ابنته فهو أن يعقّ أباه أو يئد ابنه أخرى.

فالأم تحملت من ابنها أو ابنتها ما تحملت، حملاً ثقيلاً وأثرَه كرهاً ووضعاً وسهراً... وما كان ليخفف ذلك كله إلا الأمل.

إن الأم ترى أن حياتها تتجدد بالابن، وفيه ترى كل الآمال وتضحي بكل شيء لأن ابنها يمثل لها المستقبل، وعندما يعقّها فإنه يقطع أملها ويقضي على أحلامها ويحطم مستقبلها ويخيّب كل ما أملته فيه.

والبنت شديدة الحب لأبيها فهي ترى فيه مصدر عزها وأمنها وهو مثلها الأعلى... ووأده إياها يعني أنه يخرج بها إلى الصحراء والطبيعة بعدما يأمر أمها بتزيينها.. تعتقد الصغيرة أن أباها يروّح عنها ويسلّيها ويزور بها أخوالها أو أعمامها.. وعندما يختلي بها في الصحراء فلا ترى غيره ويزداد تشبثها به وركونها إليه يئدها بلا رحمة ولا شفقة فتؤتى من مأمنها. إن هذا الصنيع يمثل أقبح وأقسى وأقصى درجات الغدر، وكل عبارات القبح تتضاءل أمام هذا السلوك.

إن البنت قد تكبر وتصير امرأة صالحة وقد تكون أُمّاً لذرية صالحة ينفع الله بها الأمة ويستمر بها عمل والديها، فهي أمل لوالديها ولأمتها وعندما يئدها أبوها فإنه يقطع كل تلك الآمال.

إن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ولكل مكان، ونصوصها -قرآناً كريماً- وسنة مطهرة - صالحة لكل زمان ومكان...وإذا ما نظرنا إلى عقوق الأمهات نجده سلوكاً شائعاً في المجتمعات بقدر ما تغيب عنه توجيهات الشرع أو تضعف. **أما وأد البنات -بالطريقة التقليدية التي كانت شائعة في المجتمع الجاهلي الذي نزل فيه القرآن الكريم- فإنها غير موجودة اليوم. وإن كانت في حقيقتها موجودة إلا أنها تأخذ أشكالاً أخرى كالإجهاض وغيره.** وغياب الظاهرة بشكلها التي كانت عليه في زمن نزول القرآن الكريم والتي كانت هي التفسير الوحيد لنصوص القرآن الكريم والحديث الشريف الذي تحدث عن الوأد يجعل الإنسان يتساءل عن جدوى النص عندما لا يكون له في الواقع تمثّل.

والجواب أن الوحي وحي، فإذا ما نظرنا إليه باعتبار مصدره فإنه يوحى، وقد أوحى الله تعالى إلى عبده ما يوحى(7). وإذا ما نظرنا إلى علاقتنا به فإنه يوحي إلينا بأشياء كثيرة، وبقدر ما نتأمله نلمس غزارة المعاني التي لا تقف عند حدود الحروف والجذوع اللغوية.

والموضوع الذي نزل النص متحدثاً عنه وحاكماً عليه قد يغيب من حياة الناس لفترة من الزمن ويبقى النص موجوداً شاهداً وحاكما على ما كان، وجاهزاً للحكم عليه حين يكون، ولا ينقص من قدسيته ولا من قدره غياب ما نزل من أجله. بل إن النص قد ينزل ويتضمن حكماً على شيء ثم ينزل نص آخر بحكم آخر على نفس الشيء فينسخ الحكم ويبقى النص متضمناً لفوائد لا حصر له(8).

والحديث الذي نتناوله بالدرس يشير إلى موضوع الأم في علاقتها بابنها، ربما لم تقدم له مالاً ولا علماً، ولا الكثير مما ينتظره الابن عادة من أمه، لكن المؤكّد أنها أعطت مما تملك بغير حساب، ولم تأل خيراً إلا قدمته لابنها، في المقابل علّقت عليه آمالاً وبنت معه أحلاما ترجو أن تتحقق في المستقبل وتراها تقترب وتكبر كلما كبر ابنها.

والبنت هي المستقبل وهي الأمل وقد قال الله تعالى: ﴿آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيكم أقرب لكم نفعاً﴾(النساء : 11).

والجامع بين عقوق الأمهات ووأد البنات هو القضاء على الأمل سواء الأمل الذي عُلِّق عليه أو الأمل الذي كان عليه أن يعلقه على غيره.

والأم قد تشير إلى الأمة فيما قدمت لأبنائها وما علقت عليهم من آمال، وعقوقهم لها يتمثل في ارتمائهم في أحضان أعدائها وانحرافهم عن مقاصدها وأهدافها، أو التقصير في خدمتها والدفاع عنها وعن قضاياها.

ووأد البنات قد يشير على إجهاض كل المبادرات التي يتوخى منها أصحابها تقديم الخير للأمة والمساهمة في الرفع من قدرها سواء كانت مشاريع علمية أو إعلامية أو اجتماعية أو تنموية...

3- منع وهات :

قال رسول الله ﷺ : «ومنعاً وهات" وهي عبارة معطوفة على المحرمات فتكون

تتمة : ص 10

الحديث (تتمة)

شريكة لها في الحكم وهو الحرمة.

و"منعاً وهات" عبارة عن سلوك يمثل تبادل المنافع والأخذ والعطاء بين الفرد والمجتمع الذي يتحرك فيه.

ومسألة الأخذ والعطاء تفرز لنا أربعة أصناف من الناس:

× صنف يأخذ من المجتمع عندما يحتاج ويعطي للمجتمع عندما يحتاج إليه.

× صنف لا يأخذ من أحد ولا يعطي لأحد.

× صنف يعطي للمجتمع ما يستطيع كما قال تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾(الحشر : 9) ويتعفف عند الحاجة كما قال تعالى: ﴿تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً﴾(البقرة : 272).

× صنف يأخذ من المجتمع أقصى ما يمكن ويمنع المجتمع من أبسط الأشياء التي لا يلحقه أي ضرر بإعطائها : ﴿ويمنعون الماعون﴾(الماعون : 6). بل ويمنع غيره من العطاء : ﴿مناّع للخير﴾(ق : 25).

العلاقة بين عقوق الأمهات ووأد البنات من جهة وبين منع وهات من جهة أخرى أن الرجل قد يستغل حنان الأم ورحمتها فيأخذ منها أقصى ما يمكن أخذه ويمنع ابنته من حق الحياة ويمنعها تبعاً لذلك من كل الحقوق.

فالحديث الشريف يشير إلى طائفة تأخذ من الأمة أقصى ما يمكن وتحرمها من أدنى الحقوق، فهم بذلك يعقون أمتهم ويئدون كل مبادرات الخير فيها.

فهم، بهذا السلوك، يخيّبون الآمال ويقطعون الآمال ويزرعون اليأس.

هؤلاء أتباع عاصم بن قيس التميمي أول من سنّ الوأد فهل عقمت الأمة من أن تلد أتباع صعصعة بن ناجية التميمي الذي كان أول من سنّ الفداء؟؟

وذلك ما بيّنته الصيغة الثانية للحديث التي تتحدث عن عبادة الله تعالى وعدم الإشراك في قوله ﷺ: "فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" كتفسير لما طلب منا الشارع فعله طلبا جازما في مقابل ما طلب منا تركه طلبا جازما أيضاً.

﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾(ق : 37).

1- البخاري في كتاب الأدب باب عقوق الوالدين من الكبائر.

2-رواه الإمام مسلم

3- في الرواية الأخرى "كره" بصيغة الماضي.

4- فتح الباري ج10 ص 406 شرح كتاب الأدب الباب السادس.

5- تطلق أي تلد.

6- إذا بلغت من العمر ست سنوات.

7- قال تعالى: ﴿قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إليّ ربي﴾(يونس) وقال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾(النجم : 4).

8- من هذه الفوائد: التلاوة، الشهادة على مرحلة، التنبيه إلى خاصية التدرج في الشريعة، بالإضافة إلى ما تتفاوت فيه النصوص من دلالة على قواعد فقهية...

حكم الرشوة في الإسلام

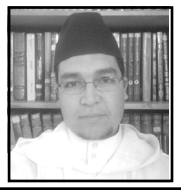

ذ. امحمد رحماني

يقول الله تعالى في محكم كتابه المبين ﴿ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون﴾(البقرة : 188).

لقد ذكرت الآية الكريمة حالا من أحوال العرب في الجاهلية حيث كان شائعا عندهم أكل المال بالباطل بل كان أكثر أحوالهم المالية، فإن اكتسابهم كان من الإغارة ومن الميسر ومن غصب القوي مال الضعيف ومن أكل الأولياء أموال اليتامى ومن الغرور والمقامرة ومن الربا ونحو ذلك وكل ذلك من الباطل.

والأكل حقيقته إدخال الطعام إلى المعدة من الفم وهو هنا للأخذ بقصد الانتفاع دون إرجاع لأن ذلك الأخذ يشبه الأكل من جميع جهاته.

والأموال جمع مال وهو القدرة على إقامة نظام معاش أفراد الناس، والمال على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ما تحصل تلك الإقامة بذاته دون توقف على شيء وهو الأطعمة كالحبوب والثمار والحيوان لأكله وللانتفاع بصوفه وشعره ولبنه وجلوده وركوبه قال تعالى ﴿وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم وبوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين ﴾(النحل) أي خيام خفيفة سهلة الجمع والطي أثناء السفر وسهلة البناء أثناء الإقامة. وقد سمت العرب الإبل مالا.

النوع الثاني : ما تحصل تلك الإقامة به وبما يكمله مما يتوقف نفعه عليه كالأرض للزرع وللبناء عليها والنار للطبخ والإذابة والماء لسقي الأشجار.

النوع الثالث : ما تحصل الإقامة بعوضه مما اصطلح البشر على جعله عوضا لما يراد تحصيله من الأشياء كالنقد والعملة والذهب والفضة.

والآية الكريمة صريحة في تحريم الرشوة، وهي ما يعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل، أو هي ما يمده المحتاج من مصانعة ومال ونحوه لنيل حاجة متعذرة، أو ما يدفعه ظالم لأخذ حق ليس له. **وفي الأثر عن سليمان بن يسار أن رسول الله ﷺ كان يبعث عبد الله بن رواحة يخرص بينه وبين يهود خيبر، قال : فجعلوا له حليا من حلي نسائهم فقالوا : هذا لك فخفف عنا وتجاوز في القسم، فقال عبد الله بن رواحة يا معشر اليهود والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلي وما ذلك بحاملي على أن أحيف عنكم فأما ما عرضتم من الرشوة فإنها سحت وإنا لا نأكلها، فقالوا : بهذا قامت السماوات والأرض** (التمهيد : 139/9 وهو مرسل).

وهي حرام بالكتاب والسنة، أما بالكتاب فبما سبق من الآية الكريمة، ومن السنة فعن أبي حميد الساعدي قال : استعمل رسول الله ﷺ رجلا من الأزد على صدقات بني سليم. يدعى ابن اللتبية. فلما جاء حاسبه. قال : هذا مالكم. وهذا هدية. فقال رسول الله ﷺ «فهلا جلست في بت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك، إن كنت صادقا؟» ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال «أما بعد. فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولا ني الله. فيأتي فيقول : هذا مالكم وهذا هدية أهديت لي. أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته، إن كان صادقا. والله! لا يأخذ أحد منكم منها شيئا بغير حقه، إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة. فلأعرفن أحدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء. أو بقرة لها خوار. أو شاة تيعر). ثم رفع يديه حتى رؤي بياض إبطيه. ثم قال: (اللهم! هل بلغت؟) بصر عيني وسمع أذني. وفي حديث ابن نمير : (تعلمن والله! والذي نفسي بيده! لا يأخذ أحدكم منها شيئا). وزاد في حديث سفيان قال : بصر عيني وسمع أذناي. وسلوا زيد بن ثابت. فإنه كان حاضرا معي. وفي رواية : أن رسول الله ﷺ استعمل رجلا على الصدقة. فجاء بسواد كثير. فجعل يقول : هذا لكم. وهذا أهدي إلي. فذكر نحوه. قال عروة : فقلت لأبي حميد الساعدي : أسمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال : من فيه إلى أذني(مسلم : 1832).

وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : «من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له عليها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا»(صحيح أبي داود : 3541 وهو حسن).

وقد حذر الشرع من التعاون على الرشوة فقال ﴿ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾ ففي التعاون عليها تعاون على الظلم والفساد والإفساد فالراشي يعين المرتشي على الظلم.

وأسباب الرشوة كثيرة نذكر منها:

- ضعف الإيمان بالله تعالى.
- عدم الثقة في رزق الله الحلال.
- الرغبة في الثراء الفاحش السريع.

والرشوة نوعان :

- ما يتوصل به إلى أخذ شيء بغير حق : (إعفاء ضريبي، بيع سلعة فاسدة)ا
- ما يتوصل به إلى تفويت حق على صاحبه بدافع الحسد والغيرة.

وقد بين الشرع أنها تجر على صاحبها الويل والتبار فمن ذلك :

- **اللعنة من الله :** عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش الذي يمشي بينهما»(الجامع الصغير للسيوطي : 7255) وفي رواية أخرى :" لعنة الله على الراشي والمرتشي»(صحيح الترغيب للألباني : 2211 وهو صحيح).

- **دخول النار :** عن خولة بنت قيس الأنصارية قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة»(صحيح البخاري : 3118).

- **عدم إجابة الدعاء :** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا. وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين. فقال : ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم﴾ وقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾. ثم ذكر الرجل يطيل السفر. أشعث أغبر. يمد يديه إلى السماء. يا رب ! يا رب ! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام. فأنى يستجاب لذلك؟ (صحيح مسلم : 1015).

- وقد أجاز بعض الفقهاء دفع الرشوة فقط من أجل دفع ظلم أو رد حق شريطة أن يتيقن من أنه لا يستطيع التوصل إلى دفع هذا الظلم أو رد هذا الحق إلا إذا دفع رشوة لمن بيده القدرة على ذلك، والآثم هنا يقع على الآخذ دون المعطي قال تعالى ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾ وورد في الأثر أن ابن مسعود كان بالحبشة فأخذ بشيء فرشا بدينارين حتى خلي سبيله وقال :"إن الإثم على القابض دون الدافع".

للكلمة الطيبة أثرٌ عظيمٌ

د. عبد الحميد البلالي

جربتها مئات المرات، ومع مختلف أنواع البشر والجنسيات والثقافات، وفي كل مرة أنجح نجاحاً مبهراً.. سلاحي في ذلك "الكلمة الطيبة"، تتصاحب مع ابتسامة صادقة، وصدق الله تعالى عندما قال في كتابه الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ. تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(إبراهيم : 24-25).

تلك الكلمة الطيبة التي من أبرز صفات الرسول ﷺ، ومن أكثر ما كان يوصي ويربي عليه صحابته الكرام، لأنها الموصل الأسرع لكلام الحق، والدعوة إليه، ومن ذلك قوله ﷺ : «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل»، قالوا: وما الفأل؟ قال: «كلمة طيبة»(رواه البخاري).

والكلمة الطيبة ليست وسيلة ناجحة لإيصال الدعوة إلى الله فحسب، بل هي أحد الأعمال البارزة التي تدخل المرء الجنة، وهي النصيحة الغالية التي نصح بها الرسول ﷺ الصحابي الجليل أبا هريرة عندما سأله عن عمل يدخله الجنة فقال له : «أفش السلام، وأطب الكلام، وصل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام؛ تدخل الجنة بسلام»(رواه أحمد). كما أنه أوصى وبيّن بأن الكلمة الطيبة وقاية من النار حيث قال الرسول ﷺ : «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة»(رواه أحمد، وصححه الألباني).

ومن قصص تأثير الكلمة الطيبة مشاهدتي لأحد المغردين وقد وضع صورته وهو يدخن "النرجيلة"، وأنا لا أعرفه فكتبت له صادقاً: «أخي الحبيب، ما أجمل تغريداتك، ولي عندك طلب يا ليت ألا تردني، وهو تغيير صورتك وأنت تدخن "النرجيلة"؛ حتى لا يتأثر بها الشباب، فرد عليَّ في الحال: «تأمر أمراً، وشكراً على الإفادة». نسأل الله أن يعطر ألسنتنا وأفئدتنا بالكلمة الطيبة.

الأمن الديني للأمة..من يحميه؟ وكيف؟

د. الطيب الوزاني

لا حياة لأمة ولا عز لها من غير أمنها الضامن لاستقرارها واستمرارها، هذه مسلمة عقلية وشرعية، ولذلك انشغلت الأمم كل الأمم وعبر كل التاريخ بضمان الأمن والاستقرار وقاومت كل ما يهدد أمنها بقوة وإصرار، وأعدت لذلك العدد البشرية والمادية بكل أشكالها وأنواعها، وأنجزت الخطط النظرية والعملية بكل ألوانها وأصنافها، وتسابقت الدول في ذلك وتنافست، وتكتلت أحيانا وتحالفت من أجل تحقيق هذا المبتغى، لكون البلد الواحد كثيرا ما يعجز عن ذلك، لكن أي أمن نقصد؟ أهو الأمن بمفهومه الضيق؟ أم هو الأمن بمداه الواسع؟ وهل يقبل مفهوم الأمن التبعيض والتجزيء؟ وهل يمكن أن يتمتع الإنسان وتنعم الأمة بالأمن إن تعرضت حقوق الله للانتهاك؟ أليس كل اعتداء على حقوق الله وأمن دينه هو اعتداء على حق الإنسان في الأمن أيضا؟ ألم يقل ربنا محذرا : ﴿أفأمنوا مكر الله فلا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾(الأعراف: 98)

إن أمتنا المسلمة لم تنجح في تحقيق مطلب الأمن في تاريخها إلا حين تعاملت مع مفهوم الأمن في بعده التركيبي والشمولي الحضاري: الأمن الروحي والمادي، الفردي والجماعي، الأفقي والعمودي، الدنيوي والأخروي...

غير أن أمتنا نُكبت يوم نُكبت - وإلى اليوم - عندما قصرت في التعامل مع مفهوم الأمن مرتين على الأقل:

الأولى: عندما قصَرت مفهوم الأمن على أمن الإنسان وحده وأمن حقوقه وحدها، واستثنت حقوق الله وأمن دينه.

والثانية عندما قصَرت مفهوم الأمن على الجانب العسكري وإخماد الفتن وإسكات الأصوات المعارضة، وضيقت من مفهوم أمن الإنسان باعتباره مفهوما عاما يشمل أمنه الروحي والجسدي، وأمنه المادي والمعنوي إلى أمن خاص بالدولة وأجهزتها الحاكمة وأمن مصالح حكامها.

ففي الحالة الأولى : حالة حصر الأمن في ما يخص أمن الإنسان وحده دون أمن دين الله تعالى:

ففي هذه الحالة أُقصي الدين من ميادين حياة الأمة وتدبير شأنها العام والخاص (سياسة واقتصادا وتعليما وإعلاما وقضاء وأسرة ...) وتُركت محارم الله للاستباحة والانتهاك دون رقيب ولا حسيب، وعُرِّضت رموز الأمة الثقافية والتاريخية ومقدساتها للسخرية والاستهزاء، وانتقصت مكانة العلماء وقزمت أدوارهم وروقبت وحوصرت بل عوديت اجتهاداتهم، وصودرت نواياهم في كثير من الأحيان، ونتج عن تهديد الأمن الديني للأمة جملة أمور خطيرة، منها :

- امتهان كرامة الأمة من قبل خصومها وتشويه معالمها، وقسماتها الفكرية والدينية والمادية والبشرية والجغرافية، عن طريق الاحتلال والاستغلال، والغزو والمحو، واستنبات الطفيليات، والتمكين ماديا ومعنويا لكل ما ومن هو ضد الأمة ويخدم مصالح الخصوم أكثر من الخصوم !!

وها هو المسلم اليوم يجوب ديار آبائه وأجداده يكاد يجد الديار غير الديار، والأنصار غير الأنصار، والمهاجرين غير المهاجرين، لقد تغيرت في الدار معالمها، وتغربت عماراتها ومساجدها، وتناقصت أطرافها، وعصفت ريح الفرقة والتنافس على الدنيا بأبنائها "حتى نسوا حظا مما ذكروا به"، وأبعد ورثة النبوة فيها، وكثر أدعياء وراثتها من اللقطاء والغرباء، وجيء بالشهود والعدول من خارجها يشهدون زورا وبهتانا بعدالة التقسيم والقسمة، ونزاهة التوزيع وانتقال النعمة!!!

- صناعة أجيال من رحم الأمة تقوم بوأد الأمة وكالة عن غيرها، أجيال ربيت تربية بعيدة عن عقيدة الأمة وأصول دينها، ولقنت تعليما مشبعا - إلى حد التخمة - بثقافات غيرها، ومعادية لهويتها معاداة تخرج بها عن مراعاة أصولها في القول بثقافة الحق في التعايش والسلم والحوار والمساواة في الحقوق والكرامة والعدالة.

- تخريج فئات من الأمة شاردة ماردة تصورا وتصرفا، فكرا وسلوكا، عابثة لاهية غافلة عن ذاتها جاهلة بطاقاتها، يفتك بها الاستلاب والضياع والحرمان، لا تعرف للاعتزاز بهويتها مذاقا، ولا لحلاوة الإيمان بدينها طعما، ولا تملك عن دينها علما سليما ولا فهما قويما، ولا تطبيقا كريما.

وبسبب تضييق مفهوم الأمن وحصره فيما هو دنيوي ورسمي انتشرت كل مظاهر التشوه العقدي، والفساد السياسي، والنفاق الفكري، والانحراف القيمي، والتسول الحضاري، وغرقت الأمة في المشاريع الجوفاء والشعارات الخادعة، والبطولات الوهمية في واقع أغلبية مسلمة صامتة ومقهورة لا تقر بذلك

أليس هذا بحق هو الحصاد المر لتجربة الضلال عن الأمن الديني تقصيرا في حقه وتغييبا له من مخططات الأمة في نهوضها وشهودها: فلله درك يا أبا الحارث المحاسبي حين كتبت إبان عز الأمة وقد بدأت بوصلتها في الانحراف منبهها إلى أن الأصل هو "الرعاية لحقوق الله"، فهي الأمن الحقيقي وهي أصل كل ما عداها من الحقوق.

أما الحالة الثانية وهي حالة تضييق مفهوم الأمن وقصره فقط على الجانب العسكري وحماية الدولة ورموزها:

فقد انعكس هذا النوع من الحصر سلبا على الأمة وضدا على طموحات أبنائها الخلص وقاد إلى نتائج وآفات خطيرة أيضا، منها:

- انتشار نزعة التسلح والسباق المحموم نحو الترهيب والتخويف وردع المخالف ولو كان محقا، والاستعداد للانقضاض على ممتلكات الجيران والانقلاب على " الشرعية" القديمة اللئيمة البئيسة النحسة لإحداث "شرعية " جديدة أشد لؤما وبؤسا ونحسا.

- تهميش كافة حقوق المسلمين الأخرى، فأمام تضييق مفهوم الأمن وحصره في أمن الدولة ورجالاتها غابت أنواع الأمن الأخرى كالأمن الروحي والفكري والتعليمي والعلمي والصحي والغذائي والاقتصادي والسياسي والقضائي...، باعتبارها من أمهات أنواع الأمن التي بكفالتها ورعايتها تبني الأمة رجالها وتستفيد من طاقاتها وتستثمر رأسمالها البشري أحسن استثمار.

فبسبب هذا التهميش والتضييق ترسخت نزعة الاستبداد، في النفوس والمؤسسات والهيئات لا فرق في ذلك بين خاص وعام، واستشرت غريزة الانتقام بين أبناء البلد وإخوة الدار، ولم يتنافسوا إلا في الإنفاق في تحصين أنفسهم، والتجسس على أبنائهم وإخوانهم، ورهن البلاد والعباد وإغراقها في التبعية والمديونية.

وبسبب هذا التضييق أيضا انتشرت كل مظاهر التشوه العقدي، والفساد السياسي، والنفاق الفكري، والانحراف القيمي، والتسول الحضاري، وغرقت الأمة في المشاريع الجوفاء والشعارات الخادعة، والبطولات الوهمية في واقع أغلبية مسلمة صامتة ومقهورة لا تقر بذلك، ولكن لا ينسب القول لساكت مقهور على المذهب المشهور !! وفي ظل تاريخ مجيد لا يشهد بذلك، وهنا أيضا لا يسمح بشهادة غائب على حاضر!!

في الحاجة العاجلة للخروج من تجربة الضياع الأمني:

إن الخروج من تجربة الحصاد المر لسياسة تضييق مفهوم الأمن واستغلاله أسوأ استغلال تقتضي حلولا عاجلة على رأسها:

- بناء تصور شمولي لمفهوم الأمن يتلازم فيه الأمن الديني والدنيوي، المادي والمعنوي، الفردي والجماعي، الأمن الداخلي والخارجي، وتربية الأمة على وصل أنواع الأمن وتكاملها وتلازمها.

- اعتبار الأمن الروحي للأمة وحماية دينها وصيانة أجيالها من العبث بها وبمعتقداتها وبمقومات هويتها أولى الأولويات في سلم البناء الحضاري للأمة، وفي رحلة العودة لاستئناف البعثة الجديدة وتجديد تدين المسلمين، وعليه يلزم:

- تسخير كل الإمكانات والطاقات والوسائل لخدمة دين الله ورعاية حقوق الله، وإعداد العدة لتكوين العلماء المتمكنين من فقه الدين والواقع فقها يؤهلهم لحفظ أمن الأمة، وأمن هويتها، وأمن مقدساتها.

- تسخير التعليم والإعلام وكل المؤسسات الخاصة والعامة لتأهيل المواطنين تأهيلا علميا وخلقيا يقوي فيهم الاعتزاز بالانتساب للذات، ويقدرهم على التفاعل الإيجابي والآمن داخل جسم الأمة وخارجه.

- تسخير كل مؤسسات الأمة لتحقيق مفهوم الأمن الشمولي كل من موقعه وجهته وتدابيره الخاصة، سواء أكانت جهات رسمية عمومية وشبه عمومية وخصوصية أم كانت مؤسسات مدنية بكل أصنافها ومراتبها.

- إحياء مؤسسة العلماء وإحياء دورها في صيانة ضمير الأمية وحماية هويتها من التلاعب بها، وإحياء مؤسسات المجتمع المسلم كما كانت عليه قبل دخول جحافل الاستعمار من عدل وقضاء أهلي، ومجالس الشورى المحلية والرسمية، وأنظمة التربية على الغيرة لله ودينه وعباده ، وأنظمة التكافل الاجتماعي.

إن أمتنا تمتلك رصيدا علميا وشرعيا زاخرا، وتمتلك طاقات تحتاج إلى حسن توظيف وتوجيه، وللاستفادة من كل ذلك تحتاج الأمة إلى تحقيق الأمن الشمولي، أمن ينطلق من رعاية حقوق الله إلى رعاية حقوق الأفراد والهيئات إلى أمن يثبت أقدام الأمة في التاريخ والحضارة من جديد.

مجرد رأي

عندما تصبح اللغة خشبا.....

أصبت بغثيان حاد وأنا أقرأ عمودا نشر على صفحات جريدة من الجرائد وهو عبارة عن تقرير حول عرض مسرحي قدمته إحدى الممثلات التي أثارت ولا زالت تثير الكثير من الصخب الإعلامي من خلال موهبتها الجديدة في التعري والإثارة الرخيصة من حين لآخر أمام عدسات الكاميرات والمجلات الحداثية جدا جدا، بهدف كسب المزيد من الشهرة ولفت الأنظار لا غير. مثلها في ذالك مثل الأعرابي الذي تبرز في الكعبة ولما أمسكوا به وأشبعوه ضربا قال لهم "إنما فعلت ذلك حتى تتحدث عني العرب".

وفعلا صدق ظنه فقد تحدث عنه العرب ولكن بالخزي والعار والامتهان .

أما صاحب العمود الذي نحن بصدد الحديث عنه، فقد أطنب في وصف نهاية العرض المسرحي الذي انتهى بالتصفيقات الحارة والمعبرة التي هزت جنبات المسرح. وهنا تقف الممثلة بخشوع أمام الجمهور والدمع يجري من مقلتيها وهي تقول بتأثر شديد "انظروا ماذا يكتبون عني في الجرائد والمنتديات الاجتماعية ؟؟؟"، صمت... وهنا وقعت الواقعة... يرتفع الأذان من مسجد قريب من المسرح... فيلتقط صاحبنا الصحافي خيط صوت الأذان الندي ليطرز منه خاتمة ذات نفحة صوفية مغرقة في التكلف والتصنع والبهتان: "أرأيتم إن الله جميل و يحب الجمال".

أرأيتم سخافة وسفاهة أبشع وأغرب من هذه السفاهة والسخافة؟؟؟

أرأيتم استغلالا للدين ولمشاعر المسلمين أكثر من هذا الاستغلال؟؟؟، ومع ذلك مثل هؤلاء هم أول من يتهمون الصالحين والدعاة إلى الخير من أبناء هذه الأمة المباركة وكل من قام بواجبه في فضح أفكارهم الهدامة، باستغلاله للدين وبالشعبوية وباستخدام اللغة الخشبية .

ربنا لا تواخذنا بما فعل السفهاء منا آمين آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ذ. عبد القادر لوكيلي

التربية الدينية للأطفال

خولة درويش

لقد أثبتت التجارب التربوية أن خير الوسائل لاستقامة السلوك والأخلاق هي التربية القائمة على عقيدة دينية.

ولقد تعهد السلف الصالح النشء بالتربية الإسلامية منذ نعومة أظافرهم وأوصوا بذلك المربين والآباء؛ لأنها هي التي تُقوّم الأحداث وتعودهم الأفعال الحميدة، والسعي لطلب الفضائل.

ومن هذا المنطلق نسعى جميعا لنعلم أطفالنا دين الله غضاً كما أنزله تعالى بعيدا عن الغلو، مستفيدين بقدر الإمكان من معطيات الحضارة التي لا تتعارض مع ديننا الحنيف.

وحيث أن التوجيه السليم يساعد الطفل على تكوين مفاهيمه تكويناً واضحاً منتظماً، لذا فالواجب إتباع أفضل السبل وأنجحها للوصول للغاية المنشودة:

1- يُراعى أن يذكر اسم الله للطفل من خلال مواقف محببة وسارة، كما ونركز على معاني الحب والرجاء "إن الله سيحبه من أجل عمله ويدخله الجنة"، ولا يحسن أن يقرن ذكره تعالى بالقسوة والتعذيب في سن الطفولة، فلا يكثر من الحديث عن غضب الله وعذابه وناره، وإن ذُكر فهو للكافرين الذين يعصون الله.

2- توجيه الأطفال إلى الجمال في الخلق، فيشعرون بمدى عظمة الخالق وقدرته.

3- جعل الطفل يشعر بالحب "لمحبة من حوله له" فيحب الآخرين، ويحب الله تعالى؛ لأنه يحبه وسخر له الكائنات.

4- إتاحة الفرصة للنمو الطبيعي بعيداً عن القيود والكوابح التي لا فائدة فيها..

5- أخذ الطفل بآداب السلوك، وتعويده الرحمة والتعاون وآداب الحديث والاستماع، وغرس المثل الإسلامية عن طريق القدوة الحسنة، الأمر الذي يجعله يعيش في جو تسوده الفضيلة، فيقتبس من المربية كل خير.

6- الاستفادة من الفرص السانحة لتوجيه الطفل من خلال الأحداث الجارية بطريقة حكيمة تحبب للخير وتنفر من الشر.

وكذا عدم الاستهانة بخواطر الأطفال وتساؤلاتهم مهما كانت، والإجابة الصحيحة الواعية عن استفساراتهم بصدر رحب، وبما يتناسب مع سنهم ومستوى إدراكهم، ولهذا أثر كبير في إكساب الطفل القيم والأخلاق الحميدة وتغيير سلوكه نحو الأفضل.

7- لابد من الممارسة العملية لتعويد الأطفال العادات الإسلامية التي نسعى إليها، لذا يجدر بالمربية الالتزام بها "كآداب الطعام والشراب وركوب السيارة..." وكذا ترسم بسلوكها نموذجاً إسلامياً صالحاً لتقليده وتشجع الطفل على الالتزام بخلق الإسلام ومبادئه التي بها صلاح المجتمع وبها يتمتع بأفضل ثمرات التقدم والحضارة، وتُنمي عنده حب النظافة والأمانة والصدق والحب المستمد من أوامر الإسلام.. فيعتاد أن لا يفكر إلا فيما هو نافع له ولمجتمعه فيصبح الخير أصيلاً في نفسه.

8- تستفيد المربية من القصص الهادفة سواء كانت دينية، واقعية، خيالية لتزويد أطفالها بما هو مرغوب فيه من السلوك، وتحفزهم على الالتزام به والبعد عما سواه.

وتعرض القصة بطريقة تمثيلية مؤثرة، مع إبراز الاتجاهات والقيم التي تتضمنها، إذ أن الغاية منها الفائدة لا التسلية فحسب.

وعن طريق القصة والأنشودة أيضاً تغرس حب المثل العليا، والأخلاق الكريمة، التي يدعو لها الإسلام.

9- يجب أن تكون توجيهاتنا لأطفالنا مستمدة من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، ونشعر الطفل بذلك، فيعتاد طاعة الله تعالى والإقتداء برسوله ﷺ وينشأ على ذلك.

10- الاعتدال في التربية الدينية للأطفال، وعدم تحميلهم ما لا طاقة لهم به، والإسلام دين التوسط والاعتدال، فخير الأمور أوسطها، وما خير الرسول ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما.

ولا ننسى أن اللهو والمرح هما عالم الطفل الأصيل، فلا نرهقه بما يعاكس نموه الطبيعي والجسمي، بأن نثقل عليه التبعات، ونكثر من الكوابح التي تحرمه من حاجات الطفولة الأساسية، علما أن المغالاة في المستويات الخلقية المطلوبة، وكثرة النقد تؤدي إلى الجمود والسلبية، بل والإحساس بالإثم".

11- يترك الطفل دون التدخل المستمر من قبل الكبار، على أن تهيأ له الأنشطة التي تتيح له الاستكشاف بنفسه حسب قدراته وإداركه للبيئة المحيطة بها وتحرص المربية أن تجيبه إجابة ميسرة على استفساراته، وتطرح عليه أسئلة مثيرة ليجيب عليها، وفي كل ذلك تنمية لحب الاستطلاع عنده ونهوضا بملكاته. وخلال ذلك يتعود الأدب والنظام والنظافة، وأداء الواجب وتحمل المسؤولية، بالقدوة الحسنة والتوجيه الرقيق الذي يكون في المجال المناسب.

12- إن تشجيع الطفل يؤثر في نفسه تأثيراً طيباً، ويحثه على بذل قصارى جهده لعمل التصرف المرغوب فيه، وتدل الدراسات أنه كلما كان ضبط سلوك الطفل وتوجيهه قائماً على أساس الحب والثواب أدى ذلك إلى اكتساب السلوك السوي بطريقة أفضل، ولابد من مساعدة الطفل في تعلم حقه، ماله وما عليه، ما يصح عمله وما لا يصح، وذلك بصبر ودأب، مع إشعار الأطفال بكرامتهم ومكانتهم، مقروناً بحسن الضبط والبعد عن التدليل.

13- غرس احترام القرآن الكريم وتوقيره في قلوب الأطفال، فيشعرون بقدسيته والالتزام بأوامره، بأسلوب سهل جذاب، فيعرف الطفل أنه إذا أتقن التلاوة نال درجة الملائكة الأبرار.. وتعويده الحرص على الالتزام بأدب التلاوة من الاستعاذة والبسملة واحترام المصحف مع حسن الاستماع، وذلك بالعيش في جو الإسلام ومفاهيمه ومبادئه، وأخيراً فالمربية تسير بهمة ووعي، بخطى ثابتة لإعداد المسلم الواعي.

دور المنزل في تربية الطفل المسلم

أم عمر التويجري

إننا ونحن بصدد البحث في هذا الموضوع لا بد لنا من الحديث عن الأساس والنواة الأولى المسؤولة عن ذلك الطفل، ألا وهي الأسرة وتكوينها. إن من أراد بناء أسرة إسلامية ينشأ عنها جيل صالح عليه أن يُعني قبل ذلك باختيار الزوجة ذات الدين والخلق الكريم والمنبت الحسن حتى تسري إلى ذلك الجيل عناصر الخير وصفات الكمال، قال ﷺ: «تنكح المرأة لأربع لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك»(متفق عليه). لذلك فعلى الرجل أن لا يكون همه الاقتران بامرأة ذات جمال، درن مبالاة بدينها وأخلاقها، فإن ذلك منغص للحياة هادم لها، مسبب للفراق.

وبالمقابل فإن الشريعة الغراء عندما دعت الرجل لاختيار الزوجة الصالحة فإنها حثت الآباء على حسن اختيار الرجل الكفء لبناتهم صاحب الدين والخلق القويم القادر على حمل الأمانة وصيانة المرأة.

لذلك فإن حسن اختيار الأم والأب ينشأ عنه صلاح ذلك الجيل الناشئ عن تلك الأسرة، فكل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما ورد في الحديث.

مرحلة الطفولة مرحلة إعداد وتدريب وتربية ومن أجل ذلك حثت الشريعة الغراء على أمور منها :

1- تعليم الأطفال كل ما يعود عليهم بالنفع في الدين والدنيا وتلقينهم الشهادتين.

2- غرس محبة الله ورسوله وصحابته في قلب الطفل.

3- تحفيظ القرآن سورة سورة وما تيسر من الحديث.

4- أمره بالصلاة عند بلوغه سبع سنين.

5- تعليمه الطهارة والوضوء، وتعويده على الصدق والأمانة والبر والصلة.

6- إبعاده عن مجالس السوء واللهو والمنكرات.

7- تعليمه الأدب الحسن (ما نحل والد ولده خيرا من أدب حسن).

8- تجنيبه الخمر والمسكرات وما يفسد الدين والبدن والأخلاق.

9- تدريبه على الشجاعة والإقدام والإخلاص في العمل.

10- تدريسه حياة العظماء والصالحين والأبرار ليقتدي بهم.

أخطاء نرتكبها في معاملة الأطفال :

1- سوء فهم نية الطفل، وتجاهل عواطفه، فكثيراً ما نقسو عليه ونعاقبه بالضرب والازدراء والتحقير. كما أنه ليس كل مخالفة للوالدين يرتكبها الطفل عنوان الشقاوة، بل هي على الأغلب عنوان نشاط وحيوية، ومظهر لنمو الشخصية لديه.

2- من الأخطاء تخويفه بالغول والعفاريت ليهدأ أو لينام.

3- الاختلاط بين الجنسين، والتساهل في مشاهدة التمثيليات، وأفلام القتل والجريمة، والانحراف، وتصفح المجلات الخليعة.

بعض الأمور النافعة في تربية الطفل :

1- القدوة الحسنة : وذلك لأن الطفل يقلد من حوله لا سيما الأم والأب والأقارب، لذا لا بد من إيجاد القدوة الحسنة الملتزمة بالخلق الرفيع والألفاظ الطيبة.

2- الرفق : معاملة الطفل لا بد لها من عطف ورحمة به كما قال ﷺ للأقرع بن حابس لما أخبر أنه لا يقَبّل أحداً حتى أولاده : «من لا يرحم لا يُرحم»(حديث).

3- العدل : إن تفضيل الأبناء بعضهم على بعض يزرع العداوة والبغضاء، وعلى الأبوين العدل بينهم في كل شيء، لأنه أدعى إلى المودة والتآلف.

تعليم الطفل المسلم :

قال تعالى : ﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، وقال تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ × عَلَّمَ القُرْآنَ × خَلَقَ الإِنسَانَ × عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾.

وهذه بعض الأمور التي يجب مراعاتها في تعليم الطفل :

1- تعليم الطفل الأكل باليمين والتسمية عند الأكل والدخول والخروج.

2- تعليمه الاستعانة بالله وحده وتشجيعه على الصلاة مع الجماعة.

3- تعويده النظافة في الملبس والمسكن.

4- التفريق في اللباس بين الذكر والأنثى، وعدم تشبه كل منهما بالآخر.

5- تعويد البنت على الستر في الملبس منذ الصغر والحجاب عند البلوغ.

6- تعليم الولد الرماية والفروسية والسباحة.

7- الاهتمام بتنمية جانب الذكاء لدى الطفل بالبحث والمناظرة.

8- عدم إنهاكه بالتعليم النظري المتواصل حتى لا يمل ويتركه.

نافذة المرأة المسلمة

أوراق شاهدة

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

نساء المغرب النافعات ونساء المغرب غير النافعات

توقفنا في حلقة ماضية عند المصيبة الدرامية التي حملتها قصاصات الأخبار عن إخراج جثة طفلة من قبرها وممارسة الفاحشة عليها في انتهاك خطير جدا لحرمة الموت والموتى.. وتساءلنا عن دور الدين في النازلة البشعة وهل هو غياب أم تغييب.. وقد عرفت الأسابيع الماضية على هامش انتحار الطفلة أمينة الفيلالي موجة عارمة من السخط والغضب المقوي لحركات المجتمع المدني ضد زوج الضحية، وكانت المناسبة سانحة بشكل لا مثيل له لتصفية الحساب مع الدين والعاملين في حقله، ومن خبر وعرف حركة المد البحري وجزره، والبحر في حال هيجانه وهدوءه وتدبر في تلاطم أمواجه وكر زبده وتتبع تشكل الموجة خاصة العارمة منها، وهي تبدأ صغيرة ولا تزال تتقوى من روافد الموجات الصغيرة المواكبة لسيرها الحثيث إلى الشاطئ لتبدو عالية شامخة في المنتصف وسرعان ما تنهدُّ هدًا عند المنتهى، ويخور شموخها عند الأفول لتلقى حتفها على الضفاف ويذهب زبدها جفاء ولا يظل منها إلا ما ينفع الناس بالغور العميق من البحار كأنها لم تكن شيئا مصداقا لقوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾، نقول من راقب هذه الآية البحرية العجيبة من آيات الله عز وجل في تخلق الموجة ثم سقوطها، ذكرته لتوها بقوله تعالى : ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ وذكرته بحال الأمم والشعوب والحضارات في الصعود والسقوط وقول أبي البقاء الرندي في شأنها

لكل شيء إذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش إنسان

حال الإنسان في صخبه وهياجه إذن لا يتعدى هذا الحال من السطوة والنخوة ثم النكسة، فما بالك إن كانت السطوة في تشكلها تحمل بدور فنائها.. وما بالك إن كانت تلك البدور بدور باطل وبصيغة أخرى بدور تحدي لشرع الخالق، ودعوة صريحة لتجاوزه وإعمال منظومات المخلوق الضعيف واعتبارها أسمى في مواثيقها الدولية على المواثيق الوطنية ومقدسات البلاد؟

ما وقع في الملتقى الذي نظمته الوزارة المكلفة بشؤون المرأة مؤخرا في لقائها مع أطياف أمشاج من المجتمع المدني النسائي، في محاولة للوقوف عند مضامين وأسباب وتداعيات انتحار الطفلة أمينة الفيلالي رحمها الله حري بدق ناقوس الخطر ويذكرني للتو بقول المغاربة في مثل هذه الوقائع:

" لاباس مني باقي كاتجي الشتا"، فقد تنادت أصوات إلى ضرورة تفعيل المواثيق الدولية، وفي فحواها وبنودها كما يعلم الجميع دعوة إلى ضرب ما يسمونه (بالمعتقدات والشرائع الدينية المعارضة لحقوق الإنسان) ودعوة إلى إحياء مشروع خطة إدماج المرأة في التنمية في شقه المكرس للمساواة التامة حتى في الأمور القطعية من الدين كالإرث.

كما دعت تلك الأصوات إلى الحق في (الحب خارج الزواج) بما يعنيه من اقتراف للزنا، حتى إذا هاجت نوازع الغريزة وتطورت إلى اغتصاب وجب القبض على الجاني المتوحش. كما ندد تلك الأصوات بقانون الإجبار على الزواج المبكر بحجة عدم نضج الفتاة الصغيرة لتحمل مسؤولية الزواج، وأغفلت الوقوف عند فحوى الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالطفلة، خاصة منها اتفاقية "السيداو" الداعية إلى تمكين الطفلة من وسائل ممارسة ما سموه (الجنس الآمن) دون اعتراض من سلطة مجتمعية قاهرة لحق من حقوق الطفلة، ويعنون بالسلطة سلطة الآباء و سلطة الدين.. فكيف يقال للفتاة أنت غير جاهزة بيولوجيا للزواج المبكر وأنت جاهزة في المقابل لحب الشارع كالقطط ولتبعات حمل غير شرعي يرمي بك إلى الشارع منبوذة مرفوضة باسم الحق في الحب..

ومن يقبل لابنته أو أخته أن تحمل من حب بلا غد؟ حملا من الوزن الثقيل الذي يحرمها من طفولتها وبراءتها ويجعلها تتصيد لقمتين قاسيتين لها ولجنينها ثم لوليدها بعد الولادة، في ازدراء كامل لوضعيتها إذ يرفض الكثير إن لم نقل جل المقبلين على الزواج شريكة بولد وأي ولد، ولد من زنا..؟!

وبالتالي من باسم الحب يسعى لتوريط بناتنا في مستنقع الفقر والتهميش والحرمان من جمال وبراءة الطفولة وشقوة مقاعد الدراسة، وحضن الوالدين الدافئ؟؟؟.. هذا دون الحديث عن الجانب المظلم من القمر الذي يتعلق بالاغتصاب وهو ما يقف فيه الشرع الإسلامي بكل وضوح إلى جانب المرأة في دعوته إلى الرجم حتى الموت للمعتدي وتعيين مهر مجزي للمغتصبة ..

وبالعودة إلى هذه الاتفاقيات الملعونة فإنه من حق الطفلة حسب بنودها أن تمكن من وسائل منع الحمل.. في دعوة صريحة لا للحب بل لفتح رحم الطفلة لنطف ومياه مغامرين شتى يأكلون الغلة ويرمون بالقشور إلى الشارع..

دون أن نفتح الباب الطبي لعرض تبعات هذه الوسائل السامة على رحم هذه الطفلة وأدناها العقم وأقصاها سرطان الرحم..

ولأن الحديث يطول في هذا الشأن فدعونا نعود لملحمة ذلك اللقاء "المتميز" إذ كان اليوم يوم جمعة، وإذ أذن المؤذن لصلاة الظهر وصرح المتدخل الذي لم يكن إلا وزير العدل السيد مصطفى الرميد عن نيته الانسحاب للصلاة هاجت القاعة واعترى السخط العارم ثلة من الحاضرات وأعربن عن تذمرهن من تصرف الوزير اللامسؤول باختياره (صلاة الجمعة) في ظرف حرج يتوجب معه إيقاف الأركان الخمسة حتى.. وفاء لروح الطفلة "المغبونة في كل الاتجاهات ومن كل الأطياف".. وتعالى صراخ المحتجات مذكرا بقاعدة فقهية تم تغييبها في حالة زواج أمينة من مغتصبها، واستحضارها لإحراج السيد الوزير بتذكيره بها، في تعامل انتهازي مقيت مع شرع الله عز وجل.

والقاعدة هي قاعدة (الضرورات تبيح المحظورات).

وبعيدا عن هذا اللقاء، لازالت لقاءات التوسل بالفقد الأليم لأمينة الفيلالي تشعل حطب المناظرات والمناظرات المضادة، في الوقت الذي تتكشف فيه عورة نسائنا عيانا بيانا وبالواضح المفضوح، وهن يزين موائد ومخادع سواحنا المحترمين مشارقة ومغاربين، وهن نساء لا ككل النساء المتعاطيات لهذه الحرفة القديمة قدم التاريخ حرفة الدعارة، بل هن زغب الحواصل من صغيراتنا الأصغر من الفقيدة أمينة الفيلالي رحمها الله.. تتنافس دور الرذيلة لاقتناص الأصغر والأجمل فيهن لتقديمهن وجبة طرية لأنياب ومخالب ضيوف المغرب لقطف بكارتهن ورميهن للشارع..فمن يجرؤ على الكلام الحق في الموضع الحق للشهادة الحق.. دون استخفاف وكيل بمعايير في التعامل مع النصوص الدينية.

وقوله تعالى : ﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم﴾ لا لبس فيه ولا مفاوز للعب البهلواني الانتقائي؟؟؟.

واللحظة ونحن نعالج آثار هذه الفاجعة غير المقبولة شرعا ولا قانونا والدالة على ارتكاس العلاقات الإنسانية بين الرجل والمرأة إلى علاقات غابوية تتحمل تبعاتها المرأة من كل الأعمار دون الرجل، سمعنا عن مقتل الشابة خديجة من منطقة سيدي مومن بالدار البيضاء جراء اعتداء شنيع تعرضت له من طرف عصابة أرادت انتشال حقيبتها وإذ أرادت الدفاع عن نفسها ودخلت معهم في عراك مرت بهم شاحنة دفعوها تجاهها عمدا أو عن غير قصد فدهستها وتركتها تتخبط في دمائها لتلفظ أنفاسها قليلا بعد حملها إلى المستشفى.. والضحية بالمناسبة طالبة جامعية تتابع دراستها في الماستر.

الحادث أخرج الناس إلى الشوارع ألما واحتجاجا لضياع الوطن في امرأة خام قتلتها الفوضى وتفريغ العنف المكعب في الجسد الأضعف جسد المرأة..

ألا تستحق هذه الجريمة احتجاجا حضاريا أوسع من طرف المجتمع برمته بما فيه ثائرات المجتمع المدني النسائي؟؟..

من جهة أخرى، من يريد تكميم أفواه العلماء وأصحاب التأطير الديني للناس بحجة فصل الدين عن السلطة.. أليس هذا التناسل الخطير لمظاهر العنف دليلا على النقص الحاصل في مساحة التأطير الديني؟ ألا تحتاج المقاربة الأمنية لمقاربة دينية نوعية لإعانة أهل الأمن على مهمة إعادة الأمور إلى دائرة الإحاطة والسيطرة؟؟..

وهل من اللائق أن تستمر حملة التشويه والسخرية والتنقيص من شأن أهل الدين في الأمر الراشد بالمعروف والنهي عن المنكر، سخرية وتفكهاً بكل الفضاءات وعلى رأسها الفضاء الإعلامي؟..

ومتى نتخلص من مفهوم " النفعية والكسب" في التعامل مع القضايا المصيرية للبلاد.. وهل نحن بصدد التأسيس للقضايا المكسبة والمربحة، وبصيغة أخرى: قضايا "النساء النافعات" لتصفية الحسابات مع العدو التقليدي (التيار الإسلاموي كما يسمونه) وتعزيز المواقع، وجني الدعم المالي الخارجي الوافر، مع ما يقتضيه هذا الجني من تقديم لرأس الوطن لمقصلة الاستعمار الدولي المتربص من جديد؟؟؟..

مرة أخرى شرح الواضحات من المفضحات.. والضرورات في هذا السياق الملغوم لا تبيح المحظورات ولكم سادتي القراء واسع النظر.

آيبون... تائبون!

ذة. نبيلة عزوزي

37– صحوة عالمة!

عادت من الخارج تحمل شهادة الدكتوراه في تخصص علمي دقيق.. ينخرها القلق والخوف من المستقبل.. تؤرقها أسئلتها الحيرى.. خططت لحياتها وأحلامها..!

اختصرت المسافة نحو أحلامها.. انطلقت من "عرّافة" توهمها بسبر أغوار عالم الغيب.. لم تنفع تعويذاتها في إيقاع زميل لها.. فهو متزوج وأب مثالي.. استسلمت للمتاهة: تغتسل بالحليب وبأشياء لا يستسيغها العقل..مجامر البخور لا تخمد.. كاد الفحم يقتلها مرة.. ومرة شبت النار وكادت تلتهم بيتها.. أصيبت بحساسية شديدة.. وتدهورت صحتها..!

تزوجت..أصيب زوجها بتسمم حاد بسبب "وصفات" عرّافتها.. فهرب ولم تُجْد فيه تعاويذها..!

صارت أضحوكة بين زملائها الذين اكتشفوا"تعاويذ"معلقة في سيارتها وفي مكتبها..!

استنزفت تلك المشعوذة جيبها دون جدوى.. صارت حياتها جحيما وشرعت الهلْوسة تسيطر عليها.. أصيبت باكتئاب حاد وكادت تنتحر لولا تدخل أسرتها.. أودعت مصحة نفسانية مدة طويلة..!

كانت تنتظر طبيبها ذات مرة، فتجاذبت الحديث مع مريضات، أخبرنها أنهن وجدن طريقهن الصحيح نحو الشفاء التام، بل والطمأنينة.. حين لجأن إلى ربهن بالصلاة والدعاء..!

وجدت نفسها ترفع كفيها نحو السماء ضارعة.. شعرت براحة عميقة.. توضأت وصلّت بعد أن هجرت الصلاة فور هجرتها إلى الخارج.. اقتنت مصحفا تُتَأتئ في تلاوته..لكن الخوف من المستقبل ما زال يراودها.. هرعت إلى عالِمٍ، فأشار عليها بالاستخارة في أمورها كلها وملازمة الأذكار.. سلّمت أمرها إلى الله، فغمرتها الطمأنينة.. استشعرت عظم رسالتها العلمية، فتابعت رحلتها بإيمان وهمة عالية..!

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....
العنوان الكامل : .....
الاشتراك السنوي (20 عددا) :
■ داخل المغرب : 60 درهما ■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها
ترسل الاشتراكات باسم :
● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.
● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014
أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي : جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :
حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 -الدكارات -فاس -المغرب

نافذة على التراث

إعداد : الدكتور عبد الرحيم الرحموني

المناسبة شرط كما يقال، نحن على أبواب بداية امتحانات نهاية السنة الدراسية والجامعية، والجميع في حالة استنفار من أجل تحقيق مستوى أفضل للأبناء فلذات الأكباد، والكل يوصي أولاده بالجد والاجتهاد وحسن التحصيل من أجل تحقيق هذا الهدف، ولم يكن أسلافنا ببعيدين عن هذا الموضوع، فلقد أُثرت عنهم وصايا عديدة ومتنوعة في موضوعاتها وأشكالها، وهي مدرجة في العديد من أبواب الأدب من كتب التراث. ومن المعلوم أن الوصية شأن دأب عليه الآباء منذ القديم، فلقد ذكر القرآن الكريم وصية إبراهيم ويعقوب عليهما السلام لأبنائهم، كما ذكر وصية لقمان لابنه. وفي الحديث النبوي الشريف عدد من الوصايا التي وجهها الرسول ﷺ لأشخاص بأعيانهم أو لأمته بصورة عامة. وبهذه المناسبة نخصص نافذة هذا العدد للوصايا لنعرف بعض ما كان يهتم به الآباء من شأن أبنائهم.

أولا: في التربية والتعليم

أَوْصَى مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْد الْمَلك مُؤَدِّبَ وَلَده، فَقَالَ لَهُ : «إِنِّي قَدْ وَصَلْتُ جَنَاحَكَ بِعَضُدِي، وَرَضَيْتُ بِكَ قَرِينًا لِوَلَدِي، فَأَحْسِنْ سِيَاسَتَهُمْ تَدُمْ لَكَ اسْتِقَامَتُهُمْ وَأَسْهِلْ بِهِمْ فِي التَّأْدِيبِ عَنْ مَذَاهِبِ الْعُنْفِ، وَعَلِّمْهُمْ مَعْرُوفَ الْكَلَامِ وَجَنِّبْهُمْ مُثَاقَبَةَ اللِّئَامِ، وَانْهَهُمْ أَنْ يُعْرَفُوا بِمَا لَمْ يُعْرَفُوا، وَكُنْ لَهُمْ سَائِسًا شَفِيقًا، وَمُؤَدِّبًا رَفِيقًا، تُكْسِبْكَ الشَّفَقَةُ مِنْهُمُ الْمَحَبَّةَ، وَالرِّفْقُ، وَحُسْنُ الْقَبُولِ، وَمَحْمُودَ الْمَغَبَّةِ، وَيَمْنَحْكَ مَا أَدَّى مِنْ أَثَرِكَ عَلَيْهِمْ، وَحُسْنُ تَأْدِيبِكَ لَهُمْ مِنِّي جَمِيلُ الرَّأْيِ، وَفَاضِلُ الإِحْسَانِ وَلَطِيفُ الْعِنَايَةِ».

وقال هِشَام بن عبد الملك لسليمان الكلبي مؤدب ولده: «إن ابني هذا هو جلدة ما بين عيني، وقد وليتك تأديبه، فعليك بتقوى الله، وأدِّ الأمانة، وأول ما أوصيك به أن تأخذه بكتاب الله، ثم رَوِّه من الشعر أحسنه، ثم تخلل به في أحياء العرب، فخذ من صالح شعرهم وبصره طرفاً من الحلال والحرام، والخطب والمغازي».

وقال عقبة بن أبي سفيان لما دفع ولده إلى المؤدِّب: «ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك» فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت، وعلمهم سير الحكماء، وأخلاق الأدباء، وتهددهم بي، وأدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء، ولا تتكلن على عذر مني» فإني اتكلت على كفاية منك».

● البيان والتبين للجاحظ

وقال هارون الرشيد لما دفع ولده الأمين إلى المؤدِّب: «يا أحمد، إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصيِّر يدك عليه مبسوطة، وطاعتك له واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، وروِّه الأشعار وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبذيئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإنْ أباهما فعليك بالشدة والغلظة».

وقال عبد الملك بن مروان ينصح مؤدب ولده: «علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، واحملهم على الأخلاق الجميلة، وروِّهم الشعر يشجعوا وينجدوا، وجالس بهم أشراف الرجال وأهل العلم منهم، وجنبهم السفلة فإنهم أسوأ الناس أدبا، ووقرهم في العلانية وأنبهم في السر، واضربهم على الكذب» فإن الكذب يدعو إلى الفجور، وإن الفجور يدعو إلى النار».

● مقدمة ابن خلدون

وقال أحد الحكماء لمعلم ولده: «لا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه» فإن اصطكاك العلم في السمع، وازدحامه في الوهم مضلة للفهم».

ومن وصية ابن سينا في تربية الولد: «أن يكون مع الصبي في مكتبه صبية حسنة آدابهم، مرضية عاداتهم» لأن الصبي عن الصبي ألقن، وهو عنه آخذ، وبه آنس».

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل الشام يقول لهم: «علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية».

ثانيا: في الأمور العامة

أوصى أب ابنه فقال: إياك والسرعة عن المسألة بنعم، فإن أولها سهل في مخرجها وآخرها ثقيل فيفعلها، واعلم أن (لا) وإن قبحت فربما روحت، وإن سُئلت أمراً فقدرت عليه فأجب، وإن عرفت ألا سبيل إليه فاعتذر منه، فإنه من لم يعد معتذراً فقد ظلم.

وقال ابو الأسود الدؤلي وهو يوصي ابنه: يابني إن كنت في قوم فلا تتكلم بكلام من هو فوقك فيمقتوك ولا بكلام من هو دونك فيزدروك.

وأوصى عبد الله بن شداد ابنه محمداً، فقال: عليك بتقوى الله، وليكن أولى الأمور بك شكر الله وحسن النية في السر والعلانية فإن الشكور يزداد، والتقوى خير زاد، ولا تزهدن في معروف فإن الدهر ذو صروف، والأيام ذات نوائب على الشاهد والغائب، فكم من راغب قد كان مرغوباً إليه، وطالب أصبح مطلوباً ما لديه، واعلم ان الزمان ذو ألوان، ومن يصحب الزمان يرى الهوان، وكن جواداً بالمال في موضع الحق، بخيلاً بالأسرار عن جميع الخلق، فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجه البر، وإن أحمد بخل الحر الضن بمكتوم السر، وإن غلبت يوماً على المال فلا تدع الحيلة على حال فإن الكريم يحتال والدنيء عيال، وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً أقل ما تكون في الباطن مالاً، فإن الكريم من كرمت طبيعته وظهرت عند الإنفاذ نعمته، وإن سمعت كلمة من حاسد فكن كأنك لست بالشاهد، فإنك إن أمضيتها حيالها رجع العيب على من قالها، وكان يقال : الأريب العاقل هو الفطن المتغافل، ولا تواخ إمرأً حتى تعاشره وتتفقد موارده ومصادره، فإذا استطبت العشرة ورضيت الخبرة، فواخه على إقالة العثرة والمواساة على العسرة، وإذا أحببت فلا تفرط وإذا أبغضت فلا تشطط فإنه قد كان يقال: أحبب حبيبك هوناً ماعسى ان يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما. وعليك بصحبة الأخيار وصدق الحديث، وإياك وصحبة الأشرار فإنه عار.

● الأمالي لأبي علي القالي

وأوصى عمير بن حبيب، وهو من الصحابة، بنيه، فقال: يابني إياكم ومخالطة السفهاء فإن مجالستهم داء، وإن من يحلم عن السفيه يسر بحلمه، ومن يجبه يندم، ومن لايقر بقليل مايأتي به السفيه يقر بالكثير، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فليوطن قبل ذلك على الأذى، وليوقن بالثواب من الله عز وجل، فإنه من يوقن بالثواب من الله عز وجل لا يجد مس الأذى.

● الكامل للمبرد

وقال الشيخ الدشناوي وهو يوصي ابنه: «يا بني أرشدك الله وأيّدك، أوصيك بوصايا إن أنتَ حفظتَها وحافظتَ عليها رجوتُ لك السعادة في دينك ومعاشك بفضل الله ورحمته..

فأولها وأولاها: مراعاة تقوى الله العظيم بحفظ جوارحك كلها من معاصي الله عز وجل حياء من الله، والقيام بأوامر الله عبودية لله.

وثانيها: ألاّ تستقر على جهل ما تحتاج إلى علمه.

وثالثها: ألاّ تعاشرَ إلا من تحتاج إليه في مصلحة دينك.

ورابعها: أن تنتصف من نفسك ولا تنتصف لها إلا لضرورة.

وخامسها: ألاّ تعاديَ مسلماً ولا ذمياً.

وسادسها: أن تقنع من الله بما رزقك من جاه ومال.

وسابعها: أن تُحسِن التدبير فيما في يدك استغناء به عن الخلق.

وثامنها: ألاّ تستهين بمنَن الناس عليك.

وتاسعها: أن تقمع نفسَك عن الخوض في الفضول بترك استعلام ما لم تعلم، والإعراض عما قد علمتَ.

وعاشرها: أن تلقى الناسَ مبتدئاً بالسلام، محسناً في الكلام، منطلق الوجه، متواضعاً باعتدال، مساعداً بما تجد إليه السبيل، متحبباً إلى أهل الخير، مدارياً لأهل الشر، مبتغياً في ذلك السنّة».

● الطالع السعيد للأُدفوي

وأوصى عمر بن هبيرة بعض بنيه فقال:

لاتكونن أول مشير، وإياك والرأي الفطير، وتجنب ارتجال الكلام، ولا تشر على مستبد، ولا على وغد، ولاعلى متلون، ولاعلى لجوج، وخَف الله في موافقة هوى المستشير، فإن التماس موافقته لؤم، وسوء الاستماع خيانة.

● عيون الأخبار لابن قتيبة

روي أن الخنساء -وقيل غيرها- أوصت ابنتها قبيل زواجها، فقالت:

أي بنية! إنك فارقت البيت الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه إياك رقيباً ومليكاً، فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكا.

أي بنية، احفظي له عشر خصال يكن لك ذخراً وذكراً:

فأما الأولى والثانية فالصحبة له بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة،

وأما الثالثة والرابعة: فالتعهد لموقع عينيه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب الريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتفاظ بماله، والإرعاء على حشمه وعياله، لأن الاحتفاظ بالمال من حسن الخلال، ومراعاة الحشم والعيال من الإعظام والإجلال.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تفشي له سراً، ولا تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره.

ثم اتقي-مع ذلك- الفرح بين يديه إذا كان ترحاً، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التذكير.

وكوني أشد ما تكونين له إعظاماً يكن أشد ما يكون لك إكراماً، وكوني أكثر ما تكونين له موافقة، يكن أطول ما يكون لك مرافقة. واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت.

وأوصت أعرابية ابنها وقد أراد سفراً فقالت له:

أي بني، إنك تجاور الغرباء وترحل عن الأصدقاء ولعلك تلقى غير الأعداء، فخالط الناس بجميل البشر، واتق الله في العلانية والسر، وإياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين. وإياك والتعرض للعيوب فتُتخذ غرضا وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام. وإياك والجود بدينك والبخل بمالك. وإذا قصدت فاقصد كريماً يلين لقصدك، ولا تقصد اللئيم فإنه صخره لا ينفجر ماؤها. ومثِّل لنفسك ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه.

● الأمالي

وأوصى أب ابنه فقال:

يا بنيّ، عليك بتقوى الله وطاعته، وتجنّب محارمَه باتّباع سنّته،ومعالمَه حتى تصحّ عيوبك، وتقرّ عينك... أطع أباك، واقتصر على وصيّةَ أبيك، وفرّغ لذلك ذهنك، واشغل به قلبك ولبّك، وإيّاك وهذر الكلام، وكثرة الضّحك، والمزاح، ومهازلة الإخوان، فإن ذلك يذهب البهاء، ويوقع الشّحناء. وعليك بالرزانة والتّوقّر، من غير كبر يوصف منك، ولاخيلاء تحكي عنك. والق صديقك، وعدوك بوجه الرضا، وكفّ الأذى، من غير ذلّة لهم ولا هيبة منهم، وكن في جميع أمورك في أوسطها، فإن خير الأمور أوساطها، وقلّل الكلام، وأفش السّلام، وأمشِ متمكّناً قصداً، ولا تخطّ برجلك، ولا تسحب ذيلك، ولا تلو عنقك ولا رداءك، ولاتنظر في عطفك، ولا تكثر الالتفات، ولا تقف على الجماعات، ولا تتّخذ السوق مجلساً، ولا الحوانيت متحدّثاً، ولا تكثر المراء، ولا تنازع السّفهاء، فإن تكلّمت فاختصر، وإن مزحت فاقتصر، وإذا جلست فتربع، وتحفّظ من تشبيك أصابعك وتفقيعها، والعبث بلحيتك وخاتمك، وذؤابة سيفك، وتخليل أسنانك، وإدخال يدك في أنفك، وكثرة طرد الذباب عنك، وكثرة التثاؤب والتّمطّي وأشباه ذلك.

وإذا وعدت فحقّق، وإذا حدّثت فأصدق، ولا تجهز بمنطقك كمنازع الأصمّ، ولا تخافت به كتخافت الأخرس، وتخيّر محاسن القول بالحديث المقبول، وإذا حدّثت بسماع فانسبه إلى أهله، وإيّاك الأحاديث العابرة المشنّعة التي تنكرها القلوب، وتقف لها الجلود، وإيّاك ومضعّف الكلام مثل: نعم نعم.. ولا ولا، وعجّل عجّل وما أشبه ذلك

● روضة العقلاء: ابن حبّان البستيّ

استعمالات اللغة العربية الجديدة إلى أين؟

الأخطاء اللغوية بين سَقَطات العلماء وتقصير المثقفين (5)

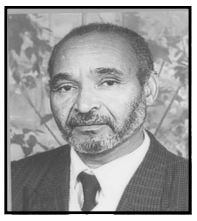

د. الحسين گنوان

ب– "عرض وتعليق"

كانت الأمثلة التي حاولنا معالجة ما وَرَد فيها من أخطاء متعلقة بأحرف المعاني من نوع أحرف الإضافة (الجر)، وقد أثبتنا تلك الأمثلة كما وردت عند المؤلف في نصوصها. ويتعلق الأمر بثلاثة أحرف هي الباء والفاء، وعن، وقد أشرنا إلى أن ضبط وظائف كل منها الدلالية، وإصدار الحكم من خلالها على ما ورد عند المؤلف الذي يستوجب أمرين اثنين : أولهما : عرض أقصى ما يمكن من دلالات كل حرف (بالتسمية فقط) وثانيهما مدى صلاحية علاقة كل فعل بالحرف الذي عُدي به إلى مفعول معين، **ويبدو أن دلالتي الفعل المعدى بحرف جر معين، والاسم المجرور بذلك الحرف تتظافران فيما يخص تحديد دلالة حرف جر مّا في سياق معين.** وسنحاول تبسيط هذا الكلام الذي أجملناه بخصوص دلالات أحرف الجر الثلاثة المذكورة أعلاه كما يلي :

أولا– عن :دلالاتها واستعمالاتها :

يقول ابن هشام(1) "عن على ثلاثة أوجه :

أحدها : أنْ تكون حرفا جارا (أي تجر الاسم الذي يأتي بعدها مثل قوله تعالى : ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب﴾(النحل : 88).

الثاني أن تكون حرفا مصدريا (وذلك بوقوعها محل أن في لغة بني تميم. فهم يقولون في مثل : أعجبني أن تفعل كذا : أعجبني عَنْ تفعل، فيضعون عن مكان أَنْ. ومعلوم أنَّ "أنْ" حرف مصدر أي أنها تؤول هي وما بعدها بمصدر مثل قوله تعالى : ﴿وأن تصوموا خير لكم﴾(البقرة : 184). أي صيامكم خيرٌ.. وهكذا نلاحظ أنّ المصدر "صيام" ناب عن "أن" وما بعدها، وهذا معنى تأويلها بمصدر.

الثالث (أي الوجه الثالث من أوجه عن) أن تكون اسما بمعنى جانب كما في قوله تعالى : ﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم، ومن خلفهم وعن أيمانهم، وعن شمائلهم﴾(الأعراف : 17). إذ الملاحظ في هذه الآية أن "وعن أيمانهم..." أنَّ "عن" معطوفة على مجرور من قبلها وهو "بين" و"خلفهم"، وعليه فعن يمينهم بمعنى جانب يمينهم. والذي يعنينا من بين هذه الأنواع الثلاثة، هو النوع الأول. وهو كون "عن" حرفا جارا كأي حرف من حروف الجر، **ولها بهذا الخصوص عشرة معان سنحاول أن نوردها بأمثلها موجزة ومبسطة** ما أمكن. فيما يلي :

1– المجاوزة كما في الأمثلة التالية : أ "سافرت عن البلد" ب : "رغبت عن كذا" حـ "رميت السهم عن القوس". يقول الدسوقي : المجاوزة هي تعد شيء عن المجرور بها بسبب اتحاد مصدر الفعل المتعدي بها فمعنى سافرت عن البلد : بَعُدْت بسبب السفر." وعليه يكون رغبت عن كذا، بعدت عنه بسبب الإعراض، أما رميت السهم فيحتمل هذا المعنى ويحتمل السببية.

2– البدل كما في قوله تعالى : أ– ﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا﴾(البقرة : 123-48).

ب– وفي الحديث "صومي عن أمك"(صحيح مسلم كتاب الصيام)، ويوضح الدسوقي معنى الحديث بقوله : "صومي عن أمك" أي بدلها...". وعليه فلا تجزي نفس عن نفس أي بدل نفسه.

3– الاستعلاء كما في قوله تعالى :

أ– ﴿كأنّما يبخل عن نفسه﴾(محمد : 38) وقول الشاعر:

لاه ابن عمّك، لا أفضَلْتَ في حَسَب
عنّي، ولا أنتَ ديَّاني فتخزوني

ومعنى "لاي ابن عمك" ذر ابن عمك، ففي هذا الشطر من البيت حذف... وقوله فلا أفضلت في حسب عنّي. أي علي.. وعليه تكون عن بمعنى الاستعلاء الذي هو أصل دلالة على

4– التعليل كما في قوله تعالى : أ– ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة ﴾(التوبة : 114). وقوله : ب– ﴿وما نحن بتاركي آلهتنا عن قومك﴾ أي لأجل قومك فعن في الآيتين تؤول بلام التعليل.

5– مُرادفة بعد كما في قوله تعالى : أ– ﴿ عما قليل ليصبحنَّ نادمين﴾(المؤمنون : 4). وقوله : ب– ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾(النساء : 46)، والمائدة 13. وقوله : جـ– ﴿لتركبنَّ طبقا عن طبق﴾ (الانشقاق : 19). وقول الشاعر :

ومنهل وَرَدْته عن منهل

وعما قليل في المثال (5أ) يعني بعد قليل، ويحرفون الكلم عن مواضعه في المثال (5– ب) فيعني أنهم يحرفون الكلم من بعد مواضعه (بحيث) يزيلون اللفظ عن موضعه ويبقى الموضع خاليا"...

6– الظرفية كما جاء في قول الشاعر:

أ– وآس سراةَ الحي حيثُ لَقَيْتَهُم
ولا تَكُ عَنْ حَمْل الرِّعاية وَانيا

يعني الشاعر في الشطر الأول من البيت : وآس... الخ : يقال آساه من ماله إذا دفع له شيئا منه فهو من المواساة. والسراة جمع سري بمعنى شريف. والمعنى ساعد الشرفاء من مالك. واجعلهم فيه أسوة لك. فلا تفضل عليهم فيه نفسك، لأن علاقتك بهم وطيدة. وهذه العلاقة هي المعبر عنها في الشطر الثاني ب"الرباعية" قال السيوطي : رباعية الرجل فخذه التي هو منها. وعليه يكون المعنى الإجمالي للبيت ساعد شرفاء قومك بمالك دون أن تتوانى عن ذلك أو في ذلك ففعل "ونِي" يحتمل نوعين من التعدية : الأولى تعديته بعَنْ والمعنى عليها مجاوزة الشيء وعدم التلبس به. وهذا المعنى لا يعنينا هنا (الظرفية). والثانية تعديته بفِي، ومعناها التلبس بالشيء كما في قولَه تعالى : ﴿ولا تنيا في ذكري﴾ (طه : 42) وهذا المعنى هو الذي يعنينا هنا لأنه يفيد الظرفية. والله أعلم.

7– مرادفة من : كما في قوله تعالى : أ– ﴿هو الذي يقَبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات﴾(الشورى : 25)، والمقصود في هذه الآية هو عن الأولى لا الثانية. ب– ﴿أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا﴾(الأحقاف : 16). فعَنْ في الآيتين بمعنى من لأن : فعل "تقبل" يتعدى بها بدليل قولَه تعالى : ﴿فتُقُبِّل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر﴾(المائدة : 27) وقوله : ﴿ربنا تقبل منَّا﴾(البقرة : 127). يقول الدسوقي في هذا السياق : "فمادة تَقَبّل إنما تتعدى بمِن، لا بعَنْ"

8– مرادفة الباء كما في قوله تعالى : أ– ﴿وما ينطق عن الهوى﴾(النجم : 3)، وتحتمل عن في هذه الآية أن تكون على حقيقتها، فيكون المعنى، وما يصدر قوله عن هوى.

9– الاستعانة مثل : أ– ﴿رميت بالقوس" وب– "كتبت بالقلم" والمعنى رميت السهم مستعينا بالقوس، وكتبت مستعينا بالقلم.

10– أن تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة كقول الشاعر:

أتجزعُ أن نَفْس أتاها حماها
فَهَلاَّ التي عن بين جنبيك تَدْفَعُ

قال ابن جني : أراد فهلا تدفع عن التي بين جنبيك فحذفت "عن" من أول الموصول وزيدت بعده." بمعنى أن أصل التركيب في الشطر الثاني من البيت هو "فهلا عن التي بين جنبيك تدفع". ومعنى البيت أنه "لا ينبغي أن يحصل لك جزع من موت غيرك مع كونك لا قدرة لك على دفع الموت عن نفسك التي بين جنبيك".

والسؤال بعد عرض ما تيسر من أحوال استعمالات "عن" : مع أي نوع من أنواع دلالات "عن" يمكن أن نطابق معه استعمالاتها كما جاءت عند صاحب اللغة العربية الصحيحة؟ وهي : أ- أخْطأ فيها "عن" الصواب"... "فهم اللغة منطوقة ومكتوبة والتعبير الشفوي والكتابي "عنها" وحـ "إعداد النصوص...عَن مَعْمل اللغات للاستفادة (بها) في تدريب الطلاب" (ص 31-30).

فالملاحظ أن الأساس الذي يستوجب الإتيان بحرف الجر الذي هو قصور الفعل أو لزومه غير متوفر في المثال الأول "أ" لأن أخطأ على وزن أفعل مزيد بالهمزة وهو هنا متعد بهذه الصيغة ولا يحتاج إلى حرف الجر.

وعليه نقول : أخطأ الصوابَ بدون حرف الجر"عن". أمَّا المثال الثاني ب –فإن الملاحظ بخصوصه أنه ليس ثمة تناسب بين الفعل اللازم الذي يستوجب حرف جر مناسب وبين معنى حرف الجر المركب معه في هذا السياق. فالتعبير أداة تواصل وينبغي أن يؤتى له بالحرف المناسب الذي هو الباء التي تفيد السببية أو الاستعانة. وعليه نقول : "والتعبير الشفوي والكتابي بها". أمَّا المصدر "إعداد" في المثال الثالث حـ، فيحدد مع المضاف إليه "إعداد النصوص" مجال الاستفادة الواسع الذي هو نصوص اللغة العربية الفصيحة. ولذا نأخذ منها ما نحتاجه أثناء التعلم والتعليم، فما نحتاجه على كل حال جزء من كل. ولذا نقول "للاستفادة منها" فنأتي بحرف من الذي يفيد التبعيض هنا. والله أعلم بالصواب.

المراجع : مغنى اللبيب لابن هشام، وحاشية الدسوقي (بتصرف) ص 196، وع 1ص 161-159 بترتيب.

يتبع

بِنَبْضِ القلب

يا لَجُرْح حماة..!

ككل السالكين درب الهوى، أعلنت حبي لك سيدة الضياء حماة، يابلد المآذن ومعبر الأتقياء... سفك الدم الطاهر فلا قبر ولا عزاء... وانمحى وجه النهار هاربا من وحشة الدماء.. سلكت كل دروب العشق، أبحث عن وجهك الخائف بين ركام المباني أسأل سمار الحي عن طفلة جمعت أسمى المعاني... قالوا مجدولة شعر تأبى أن تركب بحر الخنوع... قلت هي حماة قبلة العشق وينبوع الخشوع... وطني المسكين.. يا نحرا على السكين... يا جرحا غاضبا من حدود البوسنة إلى أرض فلسطين... لك وحدك النهار وسط هذا الظلام... لك القصف الهمجي يقتل الصغار وهم في أسِرّتهم نيام... فمزق أستار الظلم وادفع حراب القهر عن صدور الأنام... يا واقفين بجَحَافلكُم على أعتاب مدينتي... لن تستبيحوا ذرة كبرياء من قلب حماة. لن تسرقوا الضياء منها ولا من أبنائها التقاة... فاشهد يا زمن الفجيعة عن قهر الطغاة... يا أطفال حماة... ويا راحلين بدمعكم نحو السماء.. أبشروا برحيل الظلم عن كل دروب الشام... عن درعا وإدلب ودمشق وحلب الشماء... أما أنا فسأحفظ عهدك... وسأظل سائرا على دربك... أتلقى أخبارك بقلب جريح وثاب... أعزف صمودك على ربابتي من باب إلى باب... حتى يرحل عن ربوعك الذئاب... (فإما إلى النصر فوق الأنام... وإما إلى الله في الخالدين)(*).

(*) من قصيدة "أخي" للشهيد سيد قطب.

ذ. أحمد الأشهب

قلم رصاص..

جس الطبيب خافقي
وقال لي :
هل هنا الألم؟
قلت له : نعم
فشق بالمشرط جيب معطفي
وأخرج القلم!!
هزّ الطبيب رأسه.. ومال وابتسم
وقال لي :
ليس سوى قلم
فقلت : لا يا سيدي
هذا يدٌ وفم
رصاصة ودم
وتهمة سافرةٌ..
تمشي بلا قدم!

● أحمد مطر

شهادات العلماء لا الفلاسفة والأدباء

أ. د. عماد الدين خليل

إن العلم في عهد مراهقته، والفلسفة والآداب التي أقامت صرحها عليه كانت أسيرة اعتقاد خاطيء يقوم على افتراض أن كل ما يجهله العلم أو يتجاهله لا وجود له على الإطلاق، وهو موقف ساذج لا يزال يتشبث به كثيرون من أدعياء العلمية في بلادنا، أولئك الذين أخذوا على عاتقهم، أو حملوا بشكل أدق، مهمة إعلان الحرب على الغيبيات، دون أن يدركوا أن المواقع الأكثر حداثة لمسيرة العلم الجاد قد كشفت عن حقيقة أن المادة نفسها تحمل في تراكيبها بعداً غيبياً.. إن هؤلاء ليذكّرون الإنسان بالنعامة التي إذا ما دهمها خطر ما دفنت رأسها في الرمال معتقدة -بنوع من خداع الذات- أنها ما دامت لا ترى الخطر فإنه ليس بموجود.. وتكون النتيجة أن تضيع المسكينة في بطون السباع.

إنهم يعتمدون موقفاً متشنجاً غير علمي ويصرّون على عدم بذل المزيد من الجهد لتفّحص بنية العالم، والتنازل -ولو قليلاً- عن مواقف سبق وإن اتخذت في بيئات القرن التاسع عشر. إن هذا يذكرنا -من جهة أخرى- بأسطورة المدينة المسحورة التي تحكي لنا عن رجل يدخل مدينة كان أحد السحرة الأشرار قد قضى بتوقف الحركة فيها، وظل أحياؤها بعد ذلك السنين الطوال، جامدين كالأصنام وفق الحالة التي كانوا عليها يوم حلّت بهم لعنة السحر.

وبدلاً من أن نحاول اعتماد سحر أقوى لإعادة الحركة والحياة لهذه المدينة المنكودة، نقرأ مزيداً من الشهادات التي تصدر عن أفواه علماء، لا فلاسفة أو أدباء أو اقتصاديين وزعماء حركات ثورية! عن أن العالم ليس بنية مادية صمّاء وأن ما وراء المادة المنظورة عوالم وأكوان!

يقول شرودنجر في ختام رسالته (ماهية الحياة) : "أودّ أن أوضح في هذا الفصل الأخير بالإيجاز، أن كل ما علمناه من بناء المادة الحية يوجب علينا أن نكون على استعداد لأن نراها عاملة على مثال لا يمكن إخضاعه لقوانين الطبيعة العادية، وليس ذلك على اعتبار أن التركيب هنا يخالف كل تركيب درسناه في معامل العلوم الطبيعية" ويقول ليكونت دي نوي : ".. إن الإنسان الأمين الذي تنطوي نفسه على الشوق العلمي لا يلزمه أن يتصور الله (سبحانه) إلاّ كما يلزم العالم الطبيعي أن يتصور الكهرب، فإن التصّور في كلتا الحالتين ناقص وباطل، وليس الكهرب قابلاً للتصّور في كيانه المادي، وإنه مع هذا لأثبت في آثاره من قطعة الخشب". وكان رسل والاس في شيخوخته يعتقد أن الكون المادي إنما هو مظهر للكون الروحاني، وأن في الكون الروحاني أنماطاً من العوامل الفعالة، من القوى العليا إلى الأرواح الكامنة في الخلايا الحية. وربما تعذر إثبات هذه التقديرات بالبرهان القاطع، ولكنها فيما نراه أصلح لتوضيح الوقائع من أي تقدير يأخذ به الماديون".

ويعوّل سير آرثر ثومسون، أستاذ التاريخ الطبيعي بجامعة أبردين، كثيراً على تخفف الكثافة المادية واقترابها من (اللا موزونات) أي المعاني التي لا توزن كالفكر والعاطفة. ويقول إننا في زمن شفّت فيه الأرض الصلبة وفقد فيه الأثير كيانه المادي، فهو أقل الأزمنة صلاحاً للغلوّ في التأويلات المادية". وفي جوابه للسائلين عن عقيدته قال: "إذا كان العلم صيغاً وصفية، وكان الدين في جانبه العقلي تفسيراً علوياً، فلا موجب للتعارض الحاسم بينهما".

وقال روبرت بروم عضو الجمعية الملكية الإنكليزية في مطلع الخمسينيات: "من نحو عشرين سنة اهتم بعضهم بأن يبحث عن الآراء المادية التي شاعت بين الدوائر العلمية، في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، هل لا تزال على شيوعها؟ أم أن الآراء الأخيرة عن بناء المادة ومذهب النسبية وعلوم الحيوان قد عدلت على صورة من الصور فلسفة رجال العلم في القرن العشرين؟ فتبيّن أن فئة مدهشة - بنسبة عددها إلى سائر أعضاء الجمعية الملكية- قد قررت بأسلوب واضح أنها تؤمن بعالم روحاني وعناية ربانية مهيمنة، وأن كثيراً منهم يعتقدون بقاء الشخصية بعد موت الجسد".

فئة مدهشة من العلماء تقرر بأسلوب واضح أنها تؤمن بالروح، وبالعناية الربانية المهيمنة وبالخلود..

وهناك، غير هذه الشهادات، عشرات وعشرات..

منديل المسيح

د. حسن الأمراني

«في عام 331 هـ/942م وافت جيوش الروم إلى ديار بكر، وبلغوا قرب نصيبين، وطلبوا من أهل الرها أن يدفعوا إليهم المنديل الذي كان المسيح عليه السلام مسح به وجهه، وصارت صورته فيه، وذلك مقابل إطلاق عدد من أسرى المسلمين، وكوتب الخليفة المتقي في ذلك فاستحضر الوجوه من أهل مملكته لأخذ رأيهم، وقام جدال عظيم بينهم، فذكر البعض أن هذا المنديل منذ دهر طويل في كنيسة الرها، لم يلتمسه ملك من ملوك الروم، وأن في دفعه إليهم غضاضة على الإسلام، لأن المسلمين أحق بمنديل عيسى عليه السلام وفيه صورته. فقال علي بن عيسى، وهو الوزير المسن إذ ذاك: إن خلاص المسلمين من الأسر، وإخراجهم من دار الكفر، مع ما يقاسونه من الضنك والضرّ أوجب وأحق، ووافقه جماعة ممن حضر على قوله وسلم المنديل إلى الروم، فحملوه إلى القسطنطينية، وخرج البطريرك وكبار رجال الدولة لاستقباله. ومشى أهل الدولة بأجمعهم بين يديه بالشمع الكثير، وحمل إلى الكنيسة العظمى آجيا صوفيا، ومنها إلى البلاط»(63).

فهذا منديل يُشعل حربا، ثم يحقن الدماء.

وفي الإنجيل نصوص عن ثياب المسيح وما نسب إليها من شفاء المريض، وفيه نصوص أخرى عن فضيلة الثياب ورذيلة العري. فمن ذلك :

● في الإصحاح الثامن: «ولما خرج إلى الأرض استقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين من زمن طويل، وكان لا يلبس ثوبا، ولا يقيم في بيت، بل في القبور»27.

«وجاءت من ورائه ولمست هدب ثوبه ففي الحال وقف نزف دمها»44.

«فقال يسوع: قد لمسني واحد لأني علمت أن قوة قد خرجت مني. فلما رأت المرأة أنها لم تختف جاءت مرتعدة فخرّت له وأخبرته قدّامَ جميع الشعب لأي سبب لمسته وكيف برئت في الحال. فقال لها: ثقي يا ابنة، إيمانك قد شفاك، اذهبي بسلام»46- .48

● وفي الإصحاح التاسع: «وقال لهم لا تحملوا شيئا للطريق ولا يكون للواحد ثوبان»3.

«وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة، ولباسه مبيضّا لامعا»9.

● وفي الإصحاح العاشر: «لا تحملوا كيسا ولا مزودا ولا أحذية»4.

«إنسان كان نازلا من القدس إلى أريحا فوقع بين لصوص فعرّوه وجرّحوه ومضوا وتركوه بين حيٍّ وميّت»30.

● وفي الإصحاح الثاني عشر: «وقال لتلاميذه: من أجل هذا أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون، الحياة أفضل من الطعام، والجسد أفضل من اللباس»22- .23

«تأملوا الزنابق كيف تنمو. لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها»27.

«فإن كان العشب الذي يوجد اليوم ويُطرحُ غدا في التنّور يُلبسهُ الله هكذا، فكم بالحريِّ يُلبسُكم أنتم يا قليلي الإيمان»28.

● وفي الإصحاح الخامس عشر: «أخرجوا الحلّة الأولى وألبسوه، واجعلوا خاتما في يده، وحذاءً في رجليه»(22).

ونجد أحيانا نصوصا منكرة، لا تتناسب مع جلال الأنبياء، ومن ذلك أن الرب يأمر أشعياء بأن يتعرى ويدعو بني إسرائيل وهو عار.

ومن ذلك أن الربّ يأمر بني إسرائيل بأن يحتالوا على المصريين ويأخذوا حليّهم.

ومن ذلك أن هارون يعري موسى ليهزأ به الشعب.

وقد أشيع أن موسى عليه السلام به برص، فلما نزل يغتسل يوما وخرج لم يجد ثيابه حتى رأى بنو إسرائيل براءته مما اتهموه به. وقد نزّه القرآن الكريم موسى عليه السلام من الأذى الذي أراد بنو إسرائيل أن يلحقوه به، فقال عزّ وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾(الأحزاب : 69).

---

63) آدم متز في (الحضارة الإسلامية: 25/1)

بارقة

أ.د.
عبد السلام
الهراس

بدع وتقليد أعمى

انتشرت في بلادنا العربية بدع ليست من صنع محلي ولا من تطور اجتماعي ذاتي وإنما هجمت عليه من خارج دينه وخارج تقاليده وخارج مجتمعه، مثال ذلك : "ذكرى الأربعين للميت"، هذه الذكرى لم تكن في بلاد العرب يوم كانت للأزهر الشريف وللقرويين والزيتونة ومراكز العلم في بلادنا المكانة السامية والقيادة العلمية.. ولعل مصر هي أول بلد عربي ظهرت فيه هذه البدعة المنكرة، ومازلت أذكر مقالا لأحد أحْبار الأقباط الغيورين على دينهم نشر - غالبا- في الأهرام في الخمسينيات يهاجم فيه هذه البدعة ذات الأصل الوثني الفرعوني لارتباطها بعقيدة عودة الروح إلى الميت بعد أربعين يوما أو بمناسبة التحنيط لبعض جثث موتاهم، وقال إن دينهم بريء من هذه البدعة السيئة ودعا إلى الإقلاع عن فعلها والقضاء عليها.

ومن المجمتع القبطي انتقلت هذه البدعة الى المجتمع الإسلامي المصري ومن هناك انتشرت في بلادنا العربية وأصبحت من الفروض والواجبات حتى في البوادي والقرى.

وهكذا ظهر الفساد في البر والبحر والجبل أيضا كما يقول المثل.

ومن هذه البدع : الوقوف دقيقة صمت ترحماً على الميت، وقد حكى لي أستاذ زميلي - والعهدة عليه- بأن أصل هذه البدعة أتت من أوربا، وبخاصة فرنسا إذ كانت نقطة اتفاق وتصالح بين جميع الحاضرين في الجنازة أو مناسبة الترحم حتى يتاح لكل الحاضرين أن يعبروا عن ترحمهم حسب دينهم ومذهبهم وفكرتهم، فهناك من يدعو سراً، دعاء يختلف عن دعاء المخالف له ديناً أو مذهبا وهناك من يكتفي بالصمت والوقوف إذا كان ملحداً فلكل واحد أن يتصرف في دقيقته الصامتة بما يوافق دينه وفكرته وعقيدته وهواه.

أما نحن فما حاجتنا لدقيقة صمت وقوفاً، وقد أغنانا شرعنا الإسلامي عن ذلك؟. ولكنه التقليد الأعمى الناضح.